الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد زبانة غليزان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات فى لسانيات النص

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس
تخصص لسانيات عامة
السداسي الخامس

إعداد الدكتورة: لعرباوي نورية

السنة الجامعية 2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد زبانة غليزان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات فى لسانيات النص

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس

تخصص لسانيات عامة

السداسي الخامس

إعداد الدكتورة: لعرباوي نورية

السنة الجامعية2022/2021

جامعة غليزان
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات

جامعة غليزان
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات

مقدمة

تُعدّ اللغة من أهمّ وسائل الاتصال بين البشر، ولذلك كانت محلّ اهتمام الباحثين منذ القدم من أجل كشف أسرارها ومعرفة كيفيّة اشتغالها، وقد كانت الجملة في بداية الدرس اللّساني محور الاهتمام، واعتبُرت الوحدة الأساسيّة عند أصحاب النّظريات اللسانية، ولكن مع تطوّر الدّراسات والعلوم، انتقل الاهتمام من الجملة إلى مستوى أعمّ هو النص؛ إذ لا يمكن الإحاطة بمعنى تلك الوحدات الجملية إلا بوضعها في إطارها الكلي ألا وهو "النص".

وقد نشأ علم جديد يهتم بدراسة النّصوص وتحليلها دون إهمال أي طرف من أطراف الحدث التّواصلي وهو ما يعرف اليوم بـ" لسانيات النص" الذي يبحث في تماسك النصوص وتعالق أجزاءها حتى تتكون وحدة كلية تؤدي أغراضا معينة في مقامات تبليغية محدّدة.

اعتبُر هذا العلم من أحدث العلوم في دراسة النصوص كونُه يمثّل مدخلاً مهمًّا لدراسة انسجام النصوص، و ظهرت العديد من المصطلحات الخاصة به، لعلَّ من أهمها: الترابط النصي بمظهريه : الاتساق و الانسجام، اللذان يحتلّان موقعا مركزيّا في الأبحاث والدّراسات التي تندرج في مجال هذا العلم.

تندرج موضوعات هذا المقياس ضمن الوحدة التعليمية الأساسية، والغرض منها تطوير خبرات الطلبة في التعامل مع النصوص قراءة وإنتاجا، وسعيا لتحقيق الأهداف الآتية:

- تعميق المعارف اللسانية وتفعيلها
- تمكين الطالب من التعامل مع النصوص بحيث يصير قادرا على تحليلها ونقدها
- استثمار المعارف النظرية وتطبيقها في تحليل النصوص وفهمها

- إكساب الطالب القدرة على البحث في مجال الدراسات اللسانية النصية قصد توسيع آفاقه
- إكساب الطالب المفاهيم النظرية والإجراءات التطبيقية التي تسعفه التحليل اللساني للنصوص

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

المحاضرة الأولى:

مفهوم لسانيات النص؛ من الجملة إلى النص

تعرف لسانيات الجملة أو نحو الجملة بأنه صورة من صور التحليل النحوي، يقف في معالجته عند حدود الجملة، وترى بأنها الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي أن يُقعد لها دون أن يتجاوزها إلا في القليل النادر، فإذا تعدى الأمر في تجاوز حدود الجملة إلى مجموعة تتابعات كبرى تتصل بكلية النص وبنائه العام عن طريق البحث في تلك الظواهر التي تتعلق ببنية النص الكلية، فإنّ ذلك تجاوز للسانيات الجملة إلى لسانيات النص.[1]

إذن لسانيات الجملة تتخذ من الجملة محورا ومجالا للدراسة، فقد اتخذ الدرس اللساني الجملة ميدانا لدراسته منذ اللسانيات التاريخية والمقارنة التي سادت القرن 19 مرورا بلسانيات دي سوسير ونعوم تشومسكي.

تعريف الجملة:

لغة: ورد في معجم لسان العرب لابن منظور: "...والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء جمعه عن تفرقة...وقولك أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء وأجملته، ومنه أيضا الجمالات جمع جمالة وهي حبال السفن يُجمع بعضها إلى بعض، ...قال الأزهري: كأن الحبل الغليظ سُمي جمالة لأنها قوى كثيرة جُمعت فأعملت جملة"[2]

نستنتج من هذا التعريف اللغوي أنّ الجملة تدلّ في معناها اللغوي على جمع وضم الأشياء بعضا إلى بعض بعد التفرقة.

---

[1] يُنظر سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1997، ص218.

[2] ابن منظور، لسان العرب، تح عبد السلام محمد هارون، ط1، المطبعة الأميرية بولاق، مصر 1321هـ، ص135

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

وقد وردت كلمة جملة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة"[1]

مفهوم الجملة عند النحاة القدامى:

والجملة عند النحاة المتقدمين مرادفة للكلام، ومن ذلك ما أورده الزمخشري من نصوص من خلال مؤلفه المفصّل في علم العربية، إذ يقول فيه:" الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وهذا لا يتأتى إلا في الاسمين، أو في فعل واسم، وتسمى الجملة."[2]

فالجملة إذن تقوم على العلاقة الاسنادية مشكلة بذلك مفهوما محوريا في بنية الكلام، ودون أن يشير إلى عنصر الإفادة الذي يحسن السكوت عنده.

الجملة عند العرب المحدثين:

ورد في كتاب نحو النص" لأحمد عفيفي عدة تعريفات للجملة، نذكر منها:

الجملة هي عبارة عن تتابع خطي من عناصر لقول متبوع بسكتة، أو أنها نمط تركيبي ذو مكونات تشكيلية"[3]

نستنتج من هذا القول الخصائص التي ينبغي أن تتوفر عليها الجملة؛ من تتابع خطي وتوالي أجزاء الجملة وفق العلاقات تركيبية ودلالية مع استقلاية المعنى عنة طريق العلاقات الاسنادية.

أما في النحو الغربي التقليدي فقد نظر إلى الجملة نظرة فلسفية، يقول ديفيد كريستال :" الجملة تتكون من طرفين هما: الموضوع الذي يعادل الممسند إليه، والمحمول الذي يخبر عن الموضوع "

يظهر من هذا القول أن الجملة في النحو الغربي التقليدي تقوم على دعامتين هما؛ الموضوع

---

[1] سورة الفرقان، الآية 32.

[2] الزمخشري، المفصل في علم العربية، تح فخر صالح القدارة، ط1، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1425هـ، ص23.

[3] أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، 2001، لقاهرة مصر، ص16.

والمحمول، وهو ما يعادل المسند والمسند إليه في الدرس النحوي العربي.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

المحاضرة الثانية: لسانيات النص، النشأة والتطور

شهدت الدراسات اللسانية تطورا ملحوظا خلال العقدين الأخيرين، خاصة بعد مناداة اللغويين بضرورة تجاوز الجملة في الدرس اللساني إلى فضاء أرحب هو النص وذلك نتيجةً لبعض القصور الذي وقع فيه نحو الجملة؛ "كالإصرار على استقلال الجملة عن الموقف الاتصالي وإخضاع الجمل الطويلة المركّبة لمجموعة ثابتة من التراكيب اللغوية البسيطة"[1]، بالاضافة الى حدوث نوع من التّطور العلمي في أوروبا خلال القرن 19، نجد أن الباحثين قد اتجهوا في هذه الفترة إلى دراسة النص الأدبي وضبط قوانينه ضبطًا موضوعيًا علميًا بعيدًا عن الذّاتية والانطباعية من أجل الوصول إلى نتائج أقرب ما تكون إلى الدقة.

وتطلّب هذا الإتجاه الجديد من الدراسين بأن يتجاوزوا حدود الجملة إلى التراكيب أو الوحدات الأكبر من الجملة[2]، وهذا قادهم أيضا إلى دكّ الحواجز التي أقيمت بين علم النحو وعلم البلاغة بل وعلم النقد وعلم الشعر أيضا...إغناءا للنظر"، وإقرارًا بأنّ كثيرًا من مسائل التفكير في اللغة وقضايا التقعيد لاستعمالاتها لا يستقيم إلاّ بالاحتكام فيها إلى أحوال الكلام بمختلف مظاهره"[3]،فحدث بذلك تداخل معرفي بين أكثر من علم قصد الخروج بقواعد معرفيّة تتّخذ من النص موضوعا لها دون إهمال الجملة.

إنّ الانتقال في التحليل من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص هو انتقال من حيث المنهج والأدوات والإجراءات وكذا الأهداف، فقد استطاعت لسانيات النص

---

[1]-مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفانجهانيه من و ديترفيهيفجر،تر: صالح فاتح الشايب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض(د.ط)، 1997،ص: 18 .

[2]-يُنظر: الإتجاهات الحديثة فى علم الأساليب و تحليل الخطاب، على عزت ، شركة أبو الهول للنشر، القاهرة، ط1، 1996، ص: 47.

[3]- نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 05.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

بلوغ محطات متقدمة لم تستطع لسانيات الجملة بلوغها.[1]

وفي هذا الصدد يشير أكثر من باحث إلى أن بداية البحث في النص - بشكل عام- ترجع إلى رسالة "NYE"، وهي باحثة أمريكية قدّمت أطروحتها للدكتوراه سنة (1912م)، والتي بحثت فيها علامات الاكتمال في النص، ودرست التكرار بناء على أسس نصية، بوصفه شكلاً من أشكال العلاقات في النص[2].

دواعي ومسوغات الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص:

أورد أحمد غفيفي في مُؤلفه نحو النص جملة من المبررات نجملها فيما يلي:

- ارتباط نحو النص بتحليل الخطاب في ظل وجود مذاهب نقدية جديدة تنظر إلى النص كبينية كلية لا إلى الجمل باعتبارها بنى فرعية.
- تغير النظرة اللسانية للغة وذلك للاحساس الطاغي بالوظيفة الاجتماعية للغة، إلى ضرورة وجود الدور لتواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر اللغة..
- الرغبة في تجاوز المناهج النظرية المجردة التي أقصت المعنى والدلالة والسياق والاستعمال فجعلت اللغة مجرد هيكل شكلي منطقي.
- عجز لسانيات لجملة عن تقديم وصف وتفسير لمتتالية من الجمل المتماسكة

لكن هذه الثورة لم تحدث على أيدي عربيَّة بل حدثت وبدأ ثورانها واتّجاهها في الغرب، عن طريق" التَّحول الأساس الذي أخرج اللسانيات نهائيًّا من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية: البنيوي،

---

[1] نعمان بوقرة، نحو النص، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، مج 16، ع6، 2007، ص26.

[2] -يُنظر: علم لغة النص- المفاهيم و الإتجاهات- سعيد حسن بحيري،الشركة المصرية لونجمان، الجيزة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1997، ص: 18.

جامعة غليزان مكتبة الآداب واللغات

الدلالي، والتداولي"[1]، وذلك حين نشر "**زليغ هاريس**" بحثا بعنوان "تحليل الخطاب" (Discoure Analysis) عام 1952، إذ أنّه بهذه الدراسة "لم يكن أول لساني حديث يعتبر الخطاب موضوعا شرعيًا للدرس اللساني فحسب، بل إنّه جاوز ذلك إلى تحقيق قضاياه التي ضمنها برامجه بتقديم أوّل تحليل منهجي لنصوص بعينها، وقد خرج بذلك على تقليد أرساه "**بلومفيلد**" يقضي بأن التعبير اللغوي المستقل بالإفادة أو الجمل هو مادة اللساني، أما النص فليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد"[2].

وفي هذا الصدد يقول "هاريس" (Harris): إن "اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك"[3]، فحاول بذلك الوصول إلى وصف بنيوي للنصوص لا يقف عن حدود الجملة، ولكي يتحقق هذا الهدف، رأى "هاريس" أنه لا بد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية (الوصفية والسلوكية)، وهما:

الأولى: قصر الدراسات على الجملة والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

الثانية: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي.

فهو اعتمد في منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين:

- علاقات توزيعية بين الجمل.
- الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي"[4].

وبعد هذه الفترة تنبّه بعض اللسانيين إلى المشكلة التي طرحها "هاريس" خصوصا فيما يتعلّق بالعلاقات التّوزيعية بين الجمل ومشكلة الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي والتي في مجملها تُنادي

---

[1]- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، (د.ط)، 2000م، ص: 167.

[2]- علم لغة النص، المفاهيم والإتجاهات سعد حسن بحيري، ص: 18-19.

[3]- مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانجهانيه منه وديترفيهيفجر، ص: 21.

[4]- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد الحميد، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1998م، ص: 65.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

بضرورة مجاوزة محور الجملة في الدِّراسات اللسانية إلى النص.

وقد عُرِف هذا الاتجاه بـ "لسانيات النص" وهو الاتجاه الذي يتَّخذ النص كلَّه وحدةً للتحليل، وبهذا حدثت أكبر نقلة في اللسانيات؛ نقلة أبسط ما يقال عنها أنَّها كشفت عن ضيق شديد في الدراسات التي اعتمدت على الجملة، واعتبرتها الوحدة اللغوية الكبرى خاصة في الدراسات الأدبية. هذا ليس نبذًا للنموذج القديم وإحلال آخر جديد[1]، بل الانتقال من الدرس القديم للوصول إلى موضوعنا اللساني الحديث - لسانيات النص- فهذا الأخير تكملة واستمرار للأول.

ولقد أخذت ملامح هذا العلم تتبلور منذ الستينيات تقريبا، وازدادت وضوحا خلال السبعينيات من القرن الماضي؛ فقد استطاع "دي بوجراند" أن يستعرض المسار التاريخي للسانيات النص في هذه الفترة وقبلها؛ حيث قسَّمها إلى ثلاث مراحل يقول: "ففي **المرحلة الأولى** التي استمرت حتى آخر الستينيات، لا نجد غير إشارات تلمِّح إلى أنه ينبغي للنص أو الخطاب أن يكون أساسًا للدراسات اللسانية، وذلك على لسان كلٍ من: "انجاردن" 1939، و "هيلمسليف" 1943 و"هاريس" 1952 ... وهارتمان"1964"[2]، و" "فيانرش" 1966 الذي حرص على أن يقدِّم نهجًا جديدًا في معالجة النص"[3]. وعُدَّ منهج تجزئة النص منهجًا بديلاً للمنهج المعروف والمستخدم باستمرار في كل مراحل الدراسة اللغوية في تحليل الجملة[4].

لكن هذه الآراء لم تؤثِّر في مسيرة اللسانيات المألوفة؛ "لأن أصحاب المناهج المتداولة اتَّجهوا اتجاها معاكسًا ...؛ ذلك أن الانهماك في النظر إلى

---

[1]-ينظر: مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانجهانيه منه وديترفيهيفجر، ص: 19.

[1]- النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند، ص: 65.

[2]- علم لغة النص سعيد حسن بحيري، ص: 191.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص: 194.

جامعة غليزان المجلس العلمي كلية الآداب واللغات

الوحدات الصغرى والجملة المفردة"[1]، لم يتح الفرصة للاهتمام مباشرة بدراسة النص الكامل.

وفي المرحلة الثانية 1968 تلاقت آراء طائفة من اللسانيين الذين استقل بعضهم عن بعض في الغالب حول فكرة "لسانيات ما وراء الجملة"[2]، منهم على سبيل المثال:

- "إيزنبرغIsenperg" الذي اعتنى بالبحث في العوامل المتحكمة في اختيارات صاحب النص، ومن أبرزها تلك العوامل - في نظره -**المجاورة** التي تضم مجموعة من الأدوات التي تنظِّم علاقات الجمل بعضها ببعض كالضمائر وحروف التعريف ... والاقتران بعلائق سببية أو فائية أو أي علاقات أخرى[3].

و"هارفيج Harveg" الذي قدم نموذج استبدال، تتحرك فيه عناصر الاستبدال على المستوى الأفقي وغلب عليه إدراك النص إدراكا وظيفيا، ثم أدخل فيما بعد جوانب نصية كبرى للوصول إلى العلاقات الدلالية - التداولية[4]، والتي تشكل بناء النص.

و"**فان دايك**" الذي قدم عدة نماذج نصية، ونظرات مختلفة حول دراسة النص ووصفها وتفسيرها، وقد اعتمد في نماذجه على عناصر لغوية، فأدخل فيها مكونات نفسية ومنطقية- دلالية، واتصالية- تداولية إلى جانب المكونات التحويلية والدلالية- التداولية[5]، وقد حاول "فان دايك" مرارا تعديل نماذجه قصد استيعاب عدد أكبر من النصوص.

وفي العموم فقد تركز الانتباه في هذه المرحلة على موضوعات كان الكلام عنها ممكنا بواسطة مفردات من لسانيات الجملة، لكن دون الوصول إلى حلول مقنعة، وكان الاتجاه السائد كما يقول "دي بوجراند": "هو النظر إلى النص من حيث هو جمل

---

[4]- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند ص: 65

[5]- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند ، ص: 65.

[6]- في اللسانيات ونحو النص، ابراهيم خليل دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 1426هـ-2007م، ص: 187.

[1]- علم لغة النص سعيد حسن بحيري، ص: 94.

[2]- المرجع السابق، ص: 94.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

متوالية "[1]، ولم توضح لنا هذه المرحلة إلا جزءا يسيرا من مجموعة المميزات المهمة للنص.

وكانت سنة 1972 بشيرا بمرحلة جديدة من البحث في اتجاه نظريات بديلة مما سبقها في حقل اللسانيات[2]، أكثر مما هي مراجعة للقديم.

وجاءت الدراسات الجديدة نقدا لأسس الدراسات النحوية المبنية على الجملة، فأدت إلى مقترحات بأفكار جديدة جاء بها "بيتوفيPetovi"[3]، الذي قدم محاولات جدية وثرية، ولها سمات خاصة، وقد اتسمت نظريته بالتوسع والتي استقرأ عناصرها من المنطق والنحو التحويلي ومكونات أخرى دلالية وتداولية[4]، والتي انتقل بها من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتماد النص، وكانت محاولاته قفزة هامة للتحول إلى اللسانيات النصية.

وفي هذه المرحلة ظهر أيضا "دريسلر" **1973** و "شميدت" **1973** و "هارتمان" **1975** دون أن ننسى العمل الكبير الذي قام به "هاليدي **Haliday**" ورقية حسن سنة **1973** والموسوم بـ "الاتساق في الانجليزية" **"COHESION IN ENGLISH"** والذي يعد بحق إحدى الدراسات المهمة والعظيمة التي حددت المعالم الأساسية للسانيات النص.

فهذه هي المراحل الثلاث الهامة حتى السبعينيات من القرن الماضي التي ذكرها "دي بوجراند" لتطور لسانيات النص للوصول إلى تشكلها، على الرغم من أن هذا العلم لم يكتمل بعد اكتمالا تتضح فيه معالمه الأساسية وتتوحد فيه مصطلحاته الرئيسية إذ لا تزال إلى حد الآن تتقاطع مصطلحاته مع مصطلحات علوم أخرى خصوصا منها اللغوية، وهذا ربما لكونه أحدث فروع علم اللغة والذي يتميز عنها من جهة النشأة والتطور، حيث إنه لم يرتبط كما يذهب إلى ذلك مؤرخوا هذا العلم ببلد معين أو بمدرسة بعينها أو

---

[3]- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند ص: 65-66.

[4]-المرجع السابق، ص: 66.

[5]- المرجع السابق، ص: 67.

[6]- علم لغة النص، سعيد حسن بحيري ص: 95-96.

باتجاه محدد[1]، هذا على عكس معظم العلوم الأخرى التي لم تتسم بهذه الميزة في الغالب.

فهذا العلم يتقدم الآن يوما بعد يوم وصار يدرس في جميع أنحاء العالم، وهذا ما هو واضح في كليات الجامعات العالمية، وفي كل يوم تظهر لنا إسهامات جديدة تضاف إلى الدراسات السابقة، وظهر في العالم العربي كغيره من مناطق العالم باحثون ومهتمون بهذا المجال المعرفي الجديد أمثال "صلاح فضل" و "سعيد حسن بحيرى" و "أحمد عفيفي" و "إبراهيم خليل" وغيرهم، كلهم يرون ضرورة تجاوز دراسة الجملة إلى النص دون إهمال الأولى التي تعد النواة الحقيقية للنص.

[1]- علم لغة النص - سعيد حسن بحيري، ص: 01.

جامعة تلمسان
كلية الآداب واللغات

المحاضرة الثالثة

لسانيات النص، المفهوم والأهداف

مفهوم لسانيات النص:

هي فرع علمي بكر وحقل جديد بين الحقول المعرفية الأخرى، تشكل تدريجيا مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، حتى غدا رافدا على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد جاء ليكون بديلا لمناهج لسانيات سبقته فيكمل ما عجزت عنه، وينتقل بالدراسة اللسانية من محورية الجملة في الدراسة إلى النص، أي من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص لتجعل بذلك من النص الوحدة اللغوية الكبرى الأكثر استقلالية .

وفي الحقيقة لا يوجد خلاف حول المفهوم بالصورة نفسها التي وجدت في تعريفات مصطلح "النص"، حيث أن مصطلح لسانيات النص واحدة من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة الأشكال للتواصل النصي[1] ، إذ نجد من تعريفاته أنه: " فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة ... وهذه الدراسة تؤكد الطريق التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد"[2] ، ومن ثم فإن كثيرا من الظواهر تعالج في إطار الوحدة الكبرى للتحليل.

ويعرفه أيضا على أنه " علم يعالج الظواهر اللغوية في إطار النص بوصفه وحدة كبرى، ولا يقف عند خدود الجملة فحسب، إذ تتم فيه دراسة وسائل التماسك والسياق النصي وغيرها."[3]

وعرّفه خالد حميد صبري: لسانيات النص هي الدراسة التي تُفضي إلى تحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات التي تُحقق الاتساق والنسجام مما

---

[1]– نحو النص، أحمد عفيفي،ص: 31.

[2]– علم اللغة النصى، صبحي إبراهيم الفقي، ص: 35.

[3] علم اللغة النصى، صبحي إبراهيم الفقي، ص: 36.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

يُفضي إلى التماسك النصي، وكل ما من شأنه أن يكشف المستور في النص بأدوات تدرس حالات الحذف وأبنية التقابل والتطابق والتنويعات التركيبية وغيرها.[1]

وقد استطاع هذا العلم أن يجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيرا إبداعيا[2]، إذ تتمثل مهمة لسانيات النص في العلاقات الداخلية الأفقية منها والعمودية، وكذا العلاقات الخارجية للأبنية النصية، بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة.

ويعرف **سعيد حسن بحري** لسانيات النص أو نحو النص فيقول: " نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم سياقات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة[3]".

ومما يستنتج من هذا التعريف أن لسانيات النص لها قواعدها التي لم توجد في علوم سابقة لها. بل قواعد وضعت خصيصا لها باعتبارها علما جديدا تنظر إلى النص باعتباره الوحدة الكلية الكبرى للتحليل.

وبعد ذلك بين لنا **بحيـــري** أنواع الظواهر التركيبية التي تدرس في لسانيات النص بقوله: " لقد عني علم اللغة النصي في دراسته نحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة، منها: علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التطابق والتقابل، والتراكيب المحورية، والتراكيب المجتزأة وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى ضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية،

---

[1] يُنظر خالد حميدي صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة، منشورات الاختلاف، 2005، الجزائر، ص162.

[3]- علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، ج1، ص: 99.

[4]- المرجع نفسه، ص: 134-135.

جامعة غليزان
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات

وغيرها من الظواهر، التي لا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية[1]".

من هنا، وحسب منظور **سعيد حسن بحيري** فإن هدف لسانيات النص هو وصف كيفية ترابط النصوص، وكيف أن هذه الأخيرة -النصوص- تؤدي أغراضا معينة في مقامات تبليغية محددة، إذ جاء في تعريف ديفيد كريستال له: "إنه العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها، ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكننا من فهمها وتصنيفها ووضع نحو خاص لها، مما يُسهم في إنجاح عملية الواصل التي يسعى إليها منتج النص ويُشرك فيها متلقيه"[2]

وعلى الرغم من أن تعريفات لسانيات النص لا يوجد خلاف حولها بالدرجة التي يحدثفيها التباين إلا أن الاختلاف الموجود هو حول المصطلح في حد ذاته إذا لم يلق التوحيد من جانبين، سواء عند منظريه أو عند المترجمين.

حيث نجد **درسلر (W.Diressler)** يستخدم علم دلالة النص، وعلم نحو النص، والتداولية النصية، في حين نجد **هارفيج**يستخدم **"Textologie "** للدلالة على هذا الاتجاه اللغوي، وهو مصطلح أكثر قبولا عند **سعيد حسن بحيري**، بينما يرى **سوينسكي** أن **(Swiniskie)** المصطلح الأنسب والذي يعتبره جامعا لكل البحوث التي لها علاقة بالنص داخل علم اللغة، هو مصطلح لسانيات النص **"Textlinguistic"**.

أما عند المترجمين والدارسين العرب فقد استعمل **علي خليل محمد**و**سعيد حسن بحيري** و**إلهام أبو غزالة** "علم النص" واستعمل **صبحي إبراهيم الفقي** و**فالح بن شبيب** مصطلح "علم اللغة النصي" واستعمل **صلاح فضل** و**جميل عبد المجيد** "علم النص" وهو نفسه الذي استعملته **جوليا كريستيفا**، وعلم النص أشمل من لسانيات النص وعلم لغة النص ونحو النص، لأنه لا يقتصر على نوع واحد من التحليل بل يتجاوزه إلى

---

[1]- علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، ص: 135.

[2] نادية رمضان النجار، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، مجلة علوم اللغة، العدد 2، المجلد 9، دار غريب، 2006، ص5.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

أشكال أخرى من النصوص (إعلانات، المقال الصحفي والإشهار) وكل منتوج ثقافي يتشكل في هيئة نص، بينما استعمل **إبراهيم خليل وأحمد عفيفي** مصطلح "نحو النص" وذلك لأن التحليل اللغوي اتجه إلى النص وأصبح المحور الأساسي اللغوي في الوقت الحاضر، ولذلك جاء تغير المنهج والأهداف أحد العوامل الرئيسية لضرورة الحاجة إلى نحو النص.

أما **تمام حسان**و**محمد خطابي** و**بشير إبرير** و**نعمان بوقرة** ومعظم المغاربة يستعملون مصطلح "لسانيات النص" كتعبير منهم على الدراسة العلمية اللغوية للنصوص، وهو يعتبر من أشهر مصطلحات هذا العلم.

تسعى لسانيات النص إلى تحليل البنى النصية واستكتشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها التداولية، إذ يرى **صبحي إبراهيم الفقي**، أن مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل، ويتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة[1].

فمن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة، وهذا بالاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية للنص برصد وسائل الترابط العميق بين الوحدات الجزئية، دون فصل بين هذه الأجزاء.

فلسانيات النص تراعي في وصفها وتحليلاتها عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل، وتلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبية[2]، وقواعد دلالية ومنطقية[3]، بحيث تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص؛ إذ لم يعد الاهتمام مقتصرا على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها وتركيبها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية والتداولية، حتى يمكن أن

---

[1]- علم اللغة النصي، صبحي ابراهيم الفقي ج1، ص: 56.

[2]- علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، ص: 135.

[3]- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة، مصر، ط1، 1996، ص: 321-322.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

تفرز نظاما من القيم و الوظائف التي تشكل جوهر اللغة، إذ ليس من المجدي الاهتمام بالوصف الظاهري للمفردات، وأبنية تتضمن في أعماقها دلالات متراكمة نشأت عن استخدامها وتوظيفها في سياقات ومقامات متعددة.

ويرى **دي بوجراند** أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية **"Textuality"** من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص[1].

وهكذا يكون تميز لسانيات النص في اتساع مجال الرؤية بأنها تنطلق من دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصية كبرى، لأن هدفها تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل وشكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء.

ويرى **صبحي إبراهيم الفقي** أن من أسباب اللجوء إلى الدراسة النصية، هو أن أوجه الترابط التي أفرزتها التحليلات على مستوى الجملة لم تعد كافية لتغطية مستوى النص وإيجاد العلاقة بين فقرة وفقرة، ونص ونص، وهكذا يبرز عند النظر إلى السور القرآنية، فلا يمكن إدراك هذه الصلة والترابط من خلال نحو الجملة، بل النظرة النصية كما هي بمفهومها الواسع[2].

وهكذا يكون تميز لسانيات النص في اتساع مجال الرؤية، بأنها تنطلق من دلالات عامة تتجاوز بها الجمل إلى وحدات نصية كبرى، لأن هدفها هو تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل والوصول إلى وحدة النص.

إذن لسانيات النص جاءت لتثبت نصية نص ما من عدمها، إذ تفيدنا في التفريق بين ما هو نص يعتمد في الدراسة والوصف والتحليل، وما هو ليس بنص، فهي بمثابة غربال يكشف به ترابط النص في وحدة علائقية، تلتحم أجزاؤه لتشكل لنا وحدة كلية شاملة، أو يبين

---

[1]- النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ص: 95.

[2]- علم اللغة النصي، صبحي ابراهيم الفقي ج1، ص: 52.

لنا عدم الترابط والالتحام بين هذه الأجزاء والوحدات.

المحاضرة الرابعة

النص وتعريفاته

لابد لدراسة أي موضوع أن نضبط مجاله الذي يدور فيه، والمفاهيم والمصطلحات التي يعتمد عليها، فيتعين بذلك موقعه من الاختصاصات المختلفة والمتنوعة والمتداخلة ويتمكن بذلك المتقبل من الولوج للمفاتيح القائمة على تلك المفاهيم، وتعتبر هذه العملية ضرورة ابستمولوجية، وبذلك لا يستقيم الحديث عن الترابط النصي وعن مظهريه- الاتساق والانسجام- وما اتصل بهذين المفهومين من آليات وأدوات دون الإشارة إلى أننا نتحدث عنها في إطار النص الذي يعتبر الوحدة الأساسية للتحليل في دراسات لسانيات النص، "ومن الملاحظ بوجه عام أن هذا الاتجاه - لسانيات النص- قد أثار نقدا شديدا وخلافا كبيرا بين الدارسين حول حدود النص وتصوراته وعلاقاته، ويرون أنه لا توجد مصاعب تواجه علما من العلوم مثلما هي الحال بالنسبة لهذا العلم، حيث إنه حتى الآن، وبعد مرور ما يربو عن ثلاثة عقود على نشأته الفعلية لم تتحدد مصطلحاته بدرجة كافية، بل إنه ملتقى لاتجاهات وتصورات غاية في التباين وفروع علمية غاية في الاختلاف، ونتيجة لذلك فإنه لا يسود حول مقولاته وتصوراته ونظرياته الأساسية أي اتفاق بين الباحثين إلا بقدر ضئيل للغاية، رغم الجهود المضنية التي بذلها أعلامه لوضع حدود واضحة بينه وبين العلوم الأخرى[1]، ولم يكن بذلك حظ مصطلح "نص" أسعد حالا من مصطلح "جملة" فثمة اختلاف شديد ... في تعريف النص إلى درجة التناقض أحيانا والإبهام أحيانا أخرى[2]، حيث كما سنرى لا حقا لا يوجد تعريف واضح ومتفق عليه من قبل الباحثين في مجال لسانيات النص بشكل مطلق.

---

[1]- علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، ص: 105.

[2]- المرجع السابق، ص: 101.-

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

وجدير بالذكر أن الاختلاف في التعريف بمصطلح النص ليس بدعا في الدراسات اللغوية، بل في العديد من العلوم، خاصة في بداية نشأتها، و أمر عدما لاستقرار على التعريف بالمصطلحات، من طبيعة العلوم وأهدافها... وغيرها من الجوانب المتعلقة بكل علم[1]، ولم يقف مصطلح النص على دلالاته المعجمية، و بل اكتسب دلالات أخرى جديدة، ولذلك كان من اللازم التعريج على المفهوم المعجمي وكذلك الاصطلاحي للنص حتى تتحدد لنا الدراسة التي نحن بصددها، فاضطررنا بذلك إلى الوقوف أمام زخم هائل من التعاريف سواء في المعجم منها أو الاصطلاح التي تستند في معظمها إلى وجهات نظر خاصة، ومنطلقات ومرجعيات مختلفة؛ إذ يقول أحد الباحثين في هذا الصدد: "وتأتي صعوبة القبض على النص وتحديد ماهيته وأبعاده من تعدد الرؤى، ولكونه فضاء لأبعاد متعددة ومتنازعة، إضافة إلى كونه شحنه انفعالية، تحكمها قواعد لغوية ومعايير أخلاقية وقيم حضارية وخصائص اجتماعية"[2]، ورغم الاختلاف في الرؤى وتعدد مفاهيم النص إلا أنني سأعمل جاهدة في رصد ما تشترك فيه تلك المفاهيم من الناحية اللغوية والاصطلاحية في تحديد ماهية "النص".

أ. المفهوم اللغوي:

لقد تعددت المعاني اللغوية لمادة (ن.ص.ص)، حيث إذا عدنا إلى المعاجم اللغوية فإننا نجد لمادة (ن.ص.ص) عدة معاني، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) في كتابه العين: "نصصت الحديث إلى فلان نصا، أي رفعته، قال طرف بن العبد:

ونَصَّ الحَدِيثَ إلى أَهلِهِ فَإنَ الوَثِيقَةَ فِي نَصِّهِ

والمنصة التي تقعد عليها العروس ونصصت الرجل أي استقصيت مسألته عن الشيئ، يقال نص ماعنده أي استقصاه، وأنصصته استمعت له ومنه قوله سبحانه

---

[3]- علم اللغة النصي، صبحي ابراهيم الفقي، ج1، ص: 227.

[1]- شعرية النص بين جدلية المبدع والمتلقي، السعيد بوسقطة، مجلة التواصل، مجلة علمية محكمة، جامعة عنابة.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

وتعالى: **(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (204)**[1].

وفي حديث-منسوب لعلي رضي الله عنه- **" إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى"**: أي إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر، فالعصبة أولى بها من الأم، يريد بذلك الإدراك والغاية"[2].

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور: النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، وقال "عمرو بن دينار" ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الظبية جيدها أي رفعته.

ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض[3]، وقد جاء في معلقة امرئ القيس قوله: (الطويل)

وجيدٍ كَجِيدِ الرِّئمِ لَيسَ بِفَاحِشٍ إذ هِيَ نَصَّتهُ وَلاَ بِمُعَطَّلِ[4]

وقد جاء في مختار الصحاح في مادة (ن.ص.ص) مايلي: نص الشيء: رفعه وأبانه ومنه منصة العروس، ونص الحديث إلى فلان رفعه إليه ونص كل شيء منتهاه[5].

ومن العجيب أنه ليس هناك اختلاف يذكر في معنى "نص" بين هذه المعاجم العربية القديمة، فما نجده عند الخليل بن أحمد نجده عند ابن منظور ونجده كذلك عند محمد بن أبي بكر الرازي.

ومما يلاحظ على المعاني اللغوية لمادة (ن.ص.ص) في هذه المعاجم أنها متعددة وتدل إما على:

---

[1]- الأعراف الآية: 204.

[3]- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال (د،ط) (د،س)، ج7، ص: 86-87.

[1]- لسان العرب، ابن منظور الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1426-2005، ج4، ص:3930.

[2]- المعلقات العشر، شرح ودراسة وتحليل، مفيد قميحة دار الفكر اللبناني، بيروت، ط5، 2002، ص: 68.

[3]- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (د.ط) 1993، ص:276.

جامعة ميلة
كلية الآداب واللغات

- الرفع بنوعيه الحسي والمعنوي.
- أقصى الشيء وغايته.
- ضم الشيء إلى الشيء.
- الإظهار.

أما المعنى الشائع والمستقر بين متكلمي اللغة العربية المعاصرة، فهو صيغة الكلام الأصلية التي وردت في المعاجم الحديثة مثل المعجم الوسيط والمنجد، إذ جاء في الأول على أنه:"صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف.... أو ما لا يحتمل إلا معنى واحد أو لا يحتمل التأويل، ومنه قوله: "لا اجتهاد ما النص"[1].

وتم تعريفه في المنجد على أنه: " النص ج نصوص الكلام المنصوص، والنص من الكلام هو ما لا يحتمل إلا معنى واحد أو لا يحتمل التأويل"[2].

أما النص في المعجم الفرنسي **(Texte)** فهو مأخوذ من مادة **(Textus)** اللاتينية التي تعني **النسيج**، كما تطلق كلمة **(Texte)** على الكتاب المقدس أو كتاب القداس ... كما تعني منذ العصر الإمبراطوري ترابط حكاية أو نص... و النص منظومة عناصر من اللغة أو العلاقات، وهي تشكل مادة مكتوبة أو إنتاجا شفهيا أو كتابيا[3]، فالملاحظ من مادة **(Texte)** أن معناها الأول كان يطلق على النسيج المادي الصناعي ثم انتقل إلى النص لأن النص نسيج من الكلمات يرتبط بعضا ببعض، وهذا الربط الذي يحدث في النص هو بمثابة خيوط النسيج تربط أول النص بآخره فتجمع بذلك عناصره المختلفة والمتباعدة لتكون بذلك وحدة متكاملة، ويفترض هذا أنه إذا لم تكون هذه الألفاظ والجمل نسيجا محكم الترابط لا يعد هذا نصا.

---

[4]- المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1426-2005، ص:926.

[5]- المنجد في اللغة والأعلام، كرم البستاني وآخرون،دار المشرق، بيروت، ط39، 2002، مادة "ن.ص.ص"، ص: 810.

[1]-Robert Micro, Alain Roy et autres, dictionnaire le Robert, Paris-Montréal Canada, 2ème édition, 1998, P1321.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

ويحاول بعض الباحثين التقريب بين أصل كلمة "النص" في اللغة العربية وفي بعض اللغات الأخرى كالفرنسية (**Texte**) والانجليزية (**Text**) والاسبانية (**Texto**) والروسية (**Tekta**) والأصل لهذه الكلمة في كل هذه اللغات هي (**Textux**)، والتي يعود أصل كلمة النص فيها إلى النسيج كما سبق القول، "حيث ذهب محمد الهادي الطرابلسي: إلى أن معنى النسيج يتوفر في المصطلح الأعجمي المقابل لمصطلح "نص**Texte**" على أن هذا المعنى ليس غريبا عن تصور العرب للنص، فقد تبين لنا أن الكلام عن العرب، يكون نصا، إذا كان نسيجا، والنسيج والكلام في بعض الأحيان يلتقيان، ففي اللسان (مادتان.ص.ص و ن.س.ج) "النص جعل المتاع بعضه على بعض"، "والنسيج ضم الشيء إلى الشيء فالأول تركيب والثاني ضم، والتركيب والضم واحد"[1].

ويذهب الأزهر الزناد إلى أنه "يتوفر في مصطلح "نص" في العربية وكذلك في مقابله في اللغات الأعجمية (**Texte**) معنى "النسيج". فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض عن طريق هذه الخيوط التي تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح "نص"[2].

فمما هو ملاحظ أن المعنى المعجمي لمصطلح النص في اللغة العربية وفي اللاتينية يقترب بعضه من بعض ويكاد يكون تعريفا واحدا، إلا أنه في التعريف اللاتيني أقرب من الترابط النصي الذي تنادي به لسانيات النص.

ب. المفهوم الإصطلاحي:

لقد تعددت تعريفات النص الاصطلاحية، وتنوعت بتنوع التخصصات المعرفية، وبتعدد الاتجاهات والنظريات والمدارس اللسانية، هذا ما أدى بالباحثين إلى التباين في إمكانية وضع مفهوم للنص يجتمعون عليه، لأن لكل باحث تصوره وخلفياته المعرفية التي تنير فكره وترسم طريقه ورغم هذا فإنه لا بد لنا من أن نتطرق إلى بعض تعريفاته قصد

---

[2]- نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 6.

[3]- المرجع نفسه، ص: 12.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

تقريب مفهومه إلى الأذهان محاولين تقديم أهمها، مما جاء به بعض الدارسين سواء العرب منهم أو الغربيين حيث كما سنرى هذا الاختلاف الكبير بين الباحثين في تعريف مصطلح النص إلى درجة عدم الاتفاق حول تعريف معين، بل التناقض أحيانا.

- **عند علماء العرب:**

فممَّا جاء في الدراسات العربية الحديثة التعريف الذي قال به **عبد الرحمان طه** بأنه – النص- "كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيها بينها بعدد من العلاقات "[1]، ويعتبر هذا التعريف من أهم التعريفات المعاصرة للنص، وقد جاء هذا الأخير على أساس منطقي، يظهر فيه صاحبه بأنه عبارة عن جمل مترابطة داخل بناء بعلاقات معينة.

ويذهب **نور الدين السد** في كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب إلى أن النص ليس "مجموعة جمل فقط، لأن النص يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا نثرا أو شعرا، حوارا أو مونولوجا، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها من نداء استغاثة حتى مجموعة مناقشة حاصلة طوال يوم في لقاء هيئة"[2].

ثم يذهب بعد ذلك إلى أن النصية هي التي تميز النص من اللانص، فيقول:"النصية تحقق للنص وحدته الشاملة، ولكي تكون لأي نص نصيته ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة"[3].

فقد انطلق السد في تعريفه للنص من رؤية لسانية تصنف النص تصنيفا نوعيا من خلال تحقق وحدة النص الشاملة من عدم تحققها، ويرجع تحقق هذه الوحدة النصية إلى مجموعة من الوسائل اللغوية والتي يأتي على رأسها كما يذكر السد **الاتساق** الذي يعد المقوم الأساسي في الحكم على نصية أي نص

---

[1]- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص: 35.

[2]- الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1417-1997، ج2، ص:69.

[1]- الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، ص: 69.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

فيقول: "فإذا توافرت وسائل الاتساق كان المقطع اللغوي كلا موحدا، وإذا افتقد إلى الخصائص التي تميزه، والوسائل التي تجعل منه متسقا موحدا وجمله غير مترابطة، فقد مقومات وجوده"[1]، وقد وضع -السد- مخططا بيانيا يوضح فيه الفرق بين الظاهرتين: (النص و اللانص):

ولتوضيح ما سبق ذكره يضرب السد المثال التالي

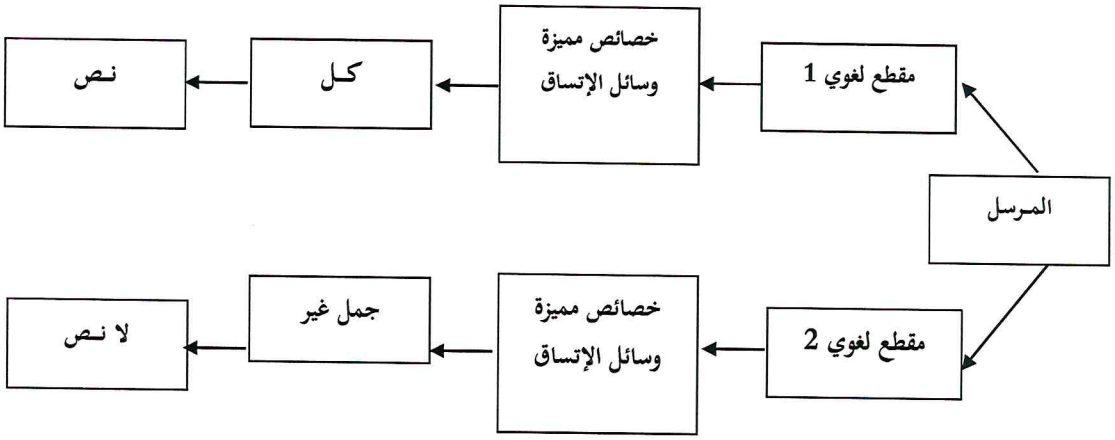

قصد بيان نصية ما: "اقطف قليلا من الزهور، ضعها في مزهرية قاعة الاستقبال"، غني عن البيان أن الضمير "ها" في الجملة الثانية يحيل قبليا إلى الزهور في الجملة الأولى، وما جعل الجملتين متسقتين هو وظيفة الإحالة القبلية للضمير "ها"، وبناء على ذلك فإن الجملتين تشكلان نصا[2].

أما مفهوم النص عند **عبد الملك مرتاض** فإنه من حيث الشكل لا يحدده من خلال كمه -أي من خلال الجملة أو مجموعة الجمل- داخل النص، فهو يرى أن النص "لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصا قائما بذاته مستقلا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة

---

[2]- المرجع السابق، نور الدين السد ص: 69

[3]- الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، ص: 70.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الأحكام وهلم جرا"[1].

أما النص من حيث دلالته، فهو شبكة معطيات، ألسنية وبنيوية، وأيديولوجية كلها تسهم في إخراج النص إلى حيز الفعل والتأثير، وهنا يستند مرتاض على نظرية القراءة في تحديد مفهوم النص الأدبي، "فالنص قائم على التجديدية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائيته تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد المتعدد بتعدد تعرضه للقراءة، ولعل هذا ما تطلق عليه ''جوليا كريستيفا'' (إنتاجية النص) حيث إنه يتخذ من اللغة مجالا للنشاط فتراه يتردد إلى ما يسبق هذه اللغة محدثا بعدا بين لغة الإستعمال اليومية -وهي اللغة المسخرة لتقديم الأشياء والتفاهم بين الناس - والحجم الشاعر للفعاليات الدالة، فتنشط اللغة التي هي الأصل الأدبي في كل مرحلة نشاط هذه اللغة التي هي أصل النص في كل مراحله ومظاهره''[2].

ويعرف النص الأدبي أيضا بأنه: ''عالم ضخم متشعب متشابك معقد، ورسالته مبدعة تنتهي لدى الفراغ من تدبيجه، فهو لا يرافقه إلا في لحظة المخاض، أو لحظة الصفر كما يطلق عليها ''رولان بارط''[3].

وإذا تأملنا هذا التعريف الذي قدمه مرتاض للنص الأدبي، وأمعنا النظر إلى بعض الكتب التي تتمحور دراستها حول لسانيات النص نجد أنه قد أحسن في تعريفه هذا ووضع مصطلح ''عالم'' كون كتب لسانيات النص تضع المصطلح القريب منه والمتمثل في ''عالم النص''.

---

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية النص الأدبي، المجاهد (الأسبوعي الجزائرية) عدد 1424، ص: 57. نقلا عن: رابطة أدباء الشام: www.odabasham.net

[2]- المرجع نفسه، عبد المالك مرتاض، ص: 57.

[3]- النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ عبد المالك مرتاض،، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط)، 1983، ص: 42.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

ويذهب **صبحي ابراهيم الفقي** في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق إلى تبني تعريف ''روبرت دي بوجراند'' ويعتبره من التعريفات الجامعة والذي يرى النص ''أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير:

1- السبك أو الربط النحوي (Cohesion).
2- الحبك (Coherence) أو التماسك الدلالي، وترجمها تمام حسان بالإلتحام.
3- القصد (Intentionality) وهو الهدف من إنشاء النص.
4- القبول أو المقبولية (Acceptability) وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
5- الإخبارية أو الإعلام (Informativity) أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
6- المقامية (Situationality) وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
7- التناص (Intertextuality) "1.

وما هو واضح من هذا التعريف الذي يتبناه صبحي إبراهيم الفقي أنه تعريف شامل لا يلغي عنصرا من عناصر الحدث الكلامي في التحليل؛ حيث أنه جمع بين المرسل للرسالة ومتلقيها وكذلك السياق بالإضافة إلى أدوات الربط اللغوية، حيث كل هذه العناصر النصية كانت محل اهتمام في التحليل النصي لديه، ومما هو ملاحظ عليه أنه لا يعطي عنصرا اهتماما أكثر على حساب العناصر الأخرى بل يساوي بين كافة عناصر التحليل النصي.

- **عند علماء الغرب:**

يختلف مفهوم النص عند الباحثين واللسانيين في الغرب شأنه في ذلك شأن إختلافه الموجود عند العرب.

وهي كثيرة ومن التعريفات ذات الإتجاه البنيوي أن النص عبارة عن ''بناء لمعنى مأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمنها''[2]،

---

[1]- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي ابراهيم الفقي، ج1، ص: 33-34.

[2]- المرايا المحدبة، عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1418-1998، ص: 160.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

وهذا التعريف منقول عن ''**بيرمانآرت**'' وتحدد **جوليا كريستيفا** النص على أنه: ''جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذن إنتاجية، وهو ما يعني:

أ- أنّ العلاقة باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (صادمة بناءة)، ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.

ب- أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى''[1].

يبدو واضحا أن **كريستيفا** تنطلق من مفهوم التناص في تحديد مفهوم النص، أي ينظر إلى النص من حيث إنتاجه كنص يتعلق مع نصوص أخرى.

أما عند الرجوع إلى المنطلقات اللسانية في تعريف النص خصوصا تلك التي تأخذ من لسانيات النص منهجا في تعريفاتها، فنجد: **كلاوس برينكر**، إذ يذهب إلى أن النص: ''تتابع متماسك من علامات لغوية، أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل''[2]، فهو يرى في تعريفه هذا أن النص وحدة لغوية كبرى يتكون من وحدات صغرى متماسكة بعضها ببعض، في إشارة إلى عملية الترابط النصي من خلال التعالق بين الأجزاء المتوالية.

ويرى برينكر أن تعريفات النص المختلفة قد انطلقت من اتجاهين:

الإتجاه الأول: يقوم على أساس النظام اللغوي، وقد اعتمدت معظم التعريفات فيه إلى حد بعيد على تحديدات علم لغة الجملة ذات الأصل البنيوي أو التوليدي - التحويلي، حيث يظهر النص كتتابع متماسك من الجمل.

والإتجاه الثاني: يقوم على أساس نظرية التواصل، فيعرف النص بوصفه فعلا لغويا معقدا يحاول

---

[1]- علم النص، جوليا كريستيفا، تر: فريد الزاهي ، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1997، ص: 21.

[2]- نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي ، ص:28.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

المتكلم به أو كاتبه أن ينشئ علاقة تواصلية معينة مع السامع والقارئ. وترتكز في ذلك على نظرية الفعل الكلامي المتطورة داخل الفلسفة اللغوية الأنجلوسكسونية[1].

واقترح برينكر في نهاية عرضه للإتجاهين مفهوما يجمع ويدمج الجانبين اللغوي البنيوي والتواصلي السياقي، فيعرف النص على أنه ''وحدة لغوية تواصلية في الوقت نفسه''[2].

أما هاليداي Halliday ورقية حسن Roquaiya Hassan فقد أشارا إلى أن: " كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة" ، وظاهر هذا التعريف أن النص يشمل المنطوق والمكتوب سواء طال حجمه أو قصر.

ويذهب هارفج **R.Harvig** إلى أن النص عبارة عن " ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص"[3].

وهناك من ينظر إلى النص على أنه كم أو مجموعات من الإشارات التواصلية، التي تحقق العملية التواصلية بين منشئ النص ومتلقيه، كما يذهب إلى ذلك**شميث S.J.Schmdt** في تعريفه للنص مؤكدا هذا المفهوم حيث يقول: النص "جزء محدد موضوعيا (محوريا) من خلال حدث اتصالي ذي وظيفة اتصالية (إنجازية) "[4] ، فهو هنا اشترط وحدة الموضوع الذي يتمحور حوله النص، وأيضا وحدة مقصده، ويكون قد تشكل لأداء هدف معين، وهناك تعريفات كثيرة لم تذكر واقتصرت على بعضها خشية الإطالة.

---

[3]- التحليل اللغوي النصي ، كلاوس برينكر، تر: سعيد حسن بحتري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1425-2005، ص: 22-26.

[4]- المرجع نفسه، ص: 28.

[1]-علم لغة النص، سعيد بحيري، ص 108.

[4]- علم لغة النص، سعيد بحيري، ص 108

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

المحاضرة الخامسة

مفهوم الترابط النصي

من أهم الظواهر التى تتجاوز إطار الجملة المفردة، و التى اهتم بها علم النص ظاهرة " الترابط النصي" التى تقوم على التصور الذى يجمع عناصر نحوية تقليدية مع عناصر مستقاة من علوم متداخلة مع النحو، وقد تم التمييز بين نوعين من الربط؛ أما أولهما فتحققه أدوات الربط النحوية (الروابط)، وأما ثانيهما فتحققه وسائل دلالية، وإذا كان النوع الأول للترابط أو ما يعرف بالاتساق يظهر في المستوى السطحي للنص من خلال الجمل فإن النوع الثانى والذي يعرف بالتماسك أو الانسجام يظهر في المستوى العميق للنص حيث تتضح طرق الترابط التى ربما لا تظهر على السطح[1].

وبناء على ما سبق فإن النوع الأول (الاتساق) له طبيعة خطية أفقية تظهر في مستوى تتابع الكلمات والجمل المسئولة عن تكوين سياق نصى معين يساعد على تفسير التراكيب داخل النص، وأما الثاني فله طبيعة دلالية تجريدية تتجلى فى علاقات وتصورات تعكسها الكلمات والجمل يحتاج استخراجها ووصفها إلى قدرة معينة ومعرفة واسعة، ونحدد مظاهر الترابط النصي في الشكل التالي:

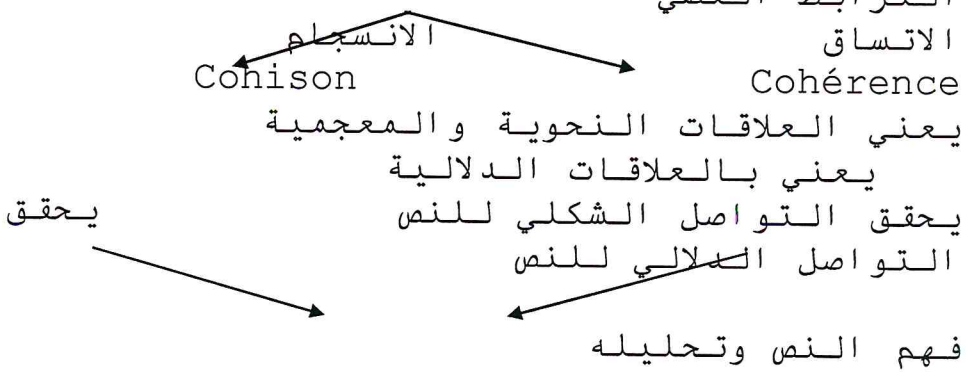

[1]- المصطلحات الأساسية فى لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث ط عمان الأردن 2009 ، ص11

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

مظاهر الترابط النصي[1]

يقوم الربط النحوي على فهم كل جملة في النص من خلال فهم الجمل الأخرى، ومن العوامل التي تحقق الترابط في المستوى السطحي ما يعرف بالمؤشرات اللغوية مثل: علامات العطف والوصل والفصل وأسماء الإشارة وغيرها فلها وظيفة مشتركة في إبراز ترابط العلاقات السببية بين العناصر المكونة للنص في مستواه الخطي ، أما التماسك الذي يعنى الوحدة والاستمرار فيقوم على قواعد وابنية تصورية تجريدية ... وهذا النوع من التماسك يحتاج إلى كفاءة عالية للمفسر ودراية واسعة، حيث يتجاوز هذا التماسك الدلالي الأبنية النحوية للنص، إذ قد نجده في الحالات التي يظهر فيها النص مفككا من السطح لكنه في حقيقة الأمر متماسكا في بنيته العميقة.

اختلف العلماء في تسمية بعض المفاهيم التي تعمل على إبراز التماسك الدلالي الذي أطلق عليه "فان ديك "البنية الكبرى للنص" ويقصد بها البنية التجريدية الكامنة التي تمثل منطق النص، أما غريماس فسماها "البنية العميقة الدلالية" ففان ديك يرى أنه يجب البحث في العلاقات التداولية للاداء اللغوي على اساس نحو النص و نحو الجملة، أي أن التواصل لا يتحقق إلا من خلال النص الذي قد يتكون من جملة واحدة أو كلمة واحدة.

إن الإدراك الكلي للنص لا يحدده الخواص المنفصلة للأبنية الصغرى (الجمل) بل يتحدد من خلال تجاورها في التحليل من أبنية النص الكبرى حيث ترتبط كل بنية بنوع التماسك الذي تؤديه في بنية النص الداخلية أو الخارجية، ويحتاج النص إلى التماسك الدلالي أكثر من العمليات التداولية بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل النص، ويتحدد على مستوى الدلالات كما يتحدد على مستوى المدلولات .

ولهذا ينطلق أغلب علماء النص من الجملة لتحليل الترابط النصي باعتبارها جزءا داخل كل منسجم متماسك ، ذلك أن قصلها يؤدي إلى فهم جزئي

---

[1] -ظاهرة الحذف في الدراسات اللسانية الحديثة، محمد مليابي، رسالة دكتوراه،

لمل تحمله من دلالات قد تحقق امتدادا داخل المجموع أو تتغير جزئيا أو كليا وفق دلالات الجمل الأخرى ولهذا وضع نحو خاص بالنص ودلالة تتجاوز دلالة المفردات والجمل، ذلك أن التماسك النصي لا يتحدد على مستوى علاقات الترابط بين المتتاليات والجمل فحسب بل يتحدد كذلك على مستوى البنية الكبرى للنص باعتبارها عملا كليا يحدد معنى النص، فهي ترتبط بالموضوع الكلي له[1].

وقد أدرك علماءنا العرب أهمية النظر إلى النص بوصفة وحدة كلية كما ظهر ذلك في كتب البلاغة والنقد والتفسير وعلوم القرآن.

جامعة جيجل
كلية الآداب واللغات

[1]- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، نعمان بوقرة، ص13.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

المحاضرة السادسة

إشكالية تصنيف النصوص 1و 2

تعتبر إشكالية تصنيف النصوص من الإشكاليات الأساسية التي انشغل بها علماء لسانيات النص وغيرهم نظرا لأهميتها في عمليتي انتاج وفهم النص والعملية التعليمية والتعلمية للنصوص، وقد تخلل هذه الإشكالية صعوبات كثيرة يمكن إرجاعها إلى سببين رئيسيين " أوّلهما العدد الهائل للنصوص المتداولة في المجتمع، والذي لا يكاد يخضع للحصر... و أما السّبب الثاني الذي يعيق عملية التصنيف فهو أنّ النص الواحد مهما كان النوع أو الصنف الذي ينتمي إليه يندر جدا أن يكون متجانسا، إذ غالبا ما يشتمل على مقاطع مختلفة تتراوح بين السّرد و الوصف و الشرح"[1] ففي حياتنا عدد هائل من النصوص تأتي في أشكال و أبنية مختلفة نحو[2] المحادثات اليومية، القصص و القصائد و نصوص القانون و التعليمات ...الخ كما أن هذه النصوص تتقاطع في بعض الخصائص و الصفات، و عليه فإن تصنيف هذا الكم الهائل من النصوص يعتبر عملا صعبا جدا.

1-مفهوم نوع النص (النصوص):

قبل الخوض في تصنيف النصوص إلى أنواع نتوقف عند مصطلح نوع النص، فباختلاف التعريفات المقدمة للنص و هو ما تطرقنا إليه في محاضرة "النص و تعريفاته" اختلفت منطلقات تصنيف النصوص مما أدى إلى تصنيف النصوص إلى أنواع كثيرة و تعد " أنواع النصوص وحدات أساسية أثناء الاتصال التحادثي، فهي عبارة عن نصوص محددة ذات وظيفة

---

[1]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص 105.

[2]- ينظر: تون فان دايك: علم النص.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

اتصالية معينة وقد ظهرت تعريفات و تشبيهات لأنواع النصوص (...) بأنها نصوص محددة تمتلك سمات مشتركة فيما بينها و نتيجة لأسباب عملية مشتركة أيضا سميت بأنواع النصوص"[1] فالمنطلق في تصنيف النصوص إلى أنواع كان من السمات و الخصائص المشتركة بين بعضها و اختلافها عن البعض الآخر مع الإشارة إلى أنّ أكثر المهتمين بأنواع النصوص و تصنيفها علماء الاجتماع و علماء النص و علماء اللغة خاصة بعد التطور الذي شهدته المجتمعات البشرية في جميع المجالات و قد عمل هؤلاء على إدخال الجوانب المعرفية و التداولية في تصنيف النصوص.

لقد عرف مفهوم مصطلح نوع النص تحديدات مختلفة و يمكن ارجاع ذلك إلى الكم الهائل للنصوص واشتراكها وتداخلها في بعض الصفات والسمات وحتى الخصائص على اختلافها إضافة إلى تغير الجوانب المعرفية والتداولية عبر الزمن والتي تعتبر عاملا مهما في تحديدها و عليه سنعرض بعض المفاهيم التي قدمت لمصطلح نوع النص وفق ترتيبها الزمني حسب ما أبرجه مارغوت هاينمان M. Heinemann و فولفغنج هاينمان W. Heinemann في كتابهما[2] « Grand layender textlinguissik »

- في سنة 1981 قدم بوغراند و دريسلر (Bougrande/ Dressler) مفهوم نوع النص على أنه عبارة عن سلسلة من أفكار لإيجاد ظواهر نصية في إنتاج عموم النص و فهمه، وهي ذات صفة توافقية وتأثيرية ومقبولية.

---

[1]- مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان: أسس لسانيات النص تر: موقف محمد جواد المصلح، دار المأمون للترجمة و النشر ط1 العراق بغداد 2002 ص 210.

[2]- للاستفادة أكثر عد إلى المرجع نفسه 227_ 228.

جامعة غليزان
مكتبة الآداب واللغات

- وقدم (Adawzik) سنة 1995 أنواع النصوص على أنها عبارة عن طبقة على مستوى التصعيد الفكري في أنواع مستعملة من النصوص التي يمكن تحديدها ومعرفتها بسهولة.
- وقد تعرض سنة 1998 « Brinker » "بنكر" إلى أنواع النصوص و قدمها على أنها نماذج لأفعال لغوية مركبة و مرتبطة بسمات و صفات نوعية كالسمات القواعدية، و الهيكلية، الوضوع، السياق و السمات الاتصالية و تستنتج هذه النماذج من المعلومات و المعطيات الاتصالية التواصلية اليومية بين الأفراد و تأثر فيهم أثناء انتاج أو فهم النصوص.

و يعتبر تقديم هاينمن Heineman سنة 2000 أكثر المفاهيم دقة و وضوح إذ رأى أن مصطلح أنواع النصوص مصطلح شامل يبحث في توافق السمات التي تدخل في تركيب النص، و تصنيف نص ضمن نوع معين أو مجموعة معينة يستند أساسا إلى تمييز مكونات أنموذج النص الأساسية و معرفتها مع تمييز خصوصيات أشكال النص و قد وصف أفكار أنواع النصوص بأنها نتيجة خبرات الأفراد من خلال ترابط السمات الموجودة في النص على مستويات مختلفة، و تعد وظيفة أنواع النصوص صورا توجيهية في حل واجبات اتصالية بين الأفراد في حالات معينة "[1] و عليه فإن فكرة أنواع النصوص لم تأتي عبثا بل جاءت بعد أن أدرك العلماء أهمية التمييز بين هذا الكم الهائل من النصوص التي يعتمدها بني البشر في حياتهم و أهمية هذا التمييز في العملية الاتصالية التواصلية، و إلى جانب تصنيف اللغويين للنصوص و العلماء للنصوص وفق معايير علمية دقيقة نجد أفراد المجتمع مهما كان مستواهم العلمي و المعرفي يميّزون بين العديد من أنواع النصوص و هو ما يسمى بالتصنيف الفطري.

[1]- المرجع نفسه ص 228.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

2-تصنيف النصوص:

بإمكان الفرد أن يميز بين العديد من النصوص و ذلك بالاعتماد على خبرته في الحياة و ممارساته الاتصالية التواصلية دون الاعتماد على معايير علمية دقيقة و قد أطلق العلماء على هذا النوع من التمييز بين النصوص مصطلح التصنيف الفطري أما التصنيف العلمي فهو ذلك التصنيف الذي يبني على أسس ومعايير علمية لتمييز بين أنواع النصوص وفيما يلي عرض لمجموعة من التصنيفات.

2-1-تصنيف جاكبسون تصنيف وفق المعيار الوظيفي للغة يعتبر جاكبسون رائد التصنيف وفق المعيار الوظيفي للغة[1] وهو التصنيف الذي تبناه الاتجاه البنوي والاتجاه الوظيفي و هو تصنيف يتوافق مع وظائف اللغة عنده حيث عمل في تصنيفه إلى التمييز بين النصوص حسب الوظيفة اللغوية المهيمنة فيه فجاء تصنيفه على النحو التالي:

2-2-نصوص ذات وظيفة مرجعية fonction référentielle

من أهم النصوص ذات الوظيفة المرجعية نجد النصوص الإعلامية الإخبارية حيث تبنى هذه النصوص دائما على خلفية مرجعية تغذيها وتضمن مصداقيتها، لأنها تعمل على عرض معلومات وأخبار، وليصدق المتلقي هذه الأخبار والمعلومات يجب أن تستند إلى مرجعية (مرجع) تثبت صحتها وصدقها.

[1]- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ص 106-107.

جامعة غليزان
مكتبة الآداب واللغات

2-3-نصوص ذات وظيفة تأثيرية:

هي نصوص يسعى صاحبها إلى التأثير في الآخر واقناعه بشيء ما فالهدف الأساسي من هذا النوع من النصوص هو التأثير في الآخر من أجل الأخذ أو التخلي عن شيء ما سواء كان هذا الشيء مادي أو فكريا و غالبا ما يعتمد هذا النوع من النصوص على استراتيجية محكمة و مدروسة أساسها معرفة المتلقي (المستهدف من النص)

2-4-نصوص ذات وظيفة لغوية معجمية بالدرجة الأولى: (fonction de la linguistique)

في هذا النوع من النصوص يتم التركيز بشكل كبير على وسيلتها ألا و هي اللغة، والمقصود هنا التركيز على سلامة اللغة و آدائها لمهمتها أي أن تكون لغة النص بسيطة وواضحة من أجل الإفهام.

2-5-نصوص ذات وظيفة شعرية (إبداعية)
(fonction poétique)

في هذا النوع من النصوص أيضا يتم التركيب على اللغة لكن أصحابها لا يسعون إلى تبسيط لغتها بقدر ما يعملون على جعلها لغة أدبية منمقة لها سحر لها حيث يعمل أصحاب هذا النوع من النصوص على انتقاء الألفاظ و الأسلوب ليكون النص نصا فنيا إبداعيا.

2-6-التصنيف السياقي الاجتماعي:

يركز هذا النوع من التصنيف في تصنيف النصوص على طبيعة السياق الذي يأتي فيه النص و الوظيفة الاجتماعية يؤديها وهو تقريبا تصنيف مؤسساتي أي حسب مؤسسات المجتمع حيث نجد النص الديني - النص التعليمي - النص الإداري... الخ

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

2-7- التصنيف وفق عمل التواصل

هو تصنيف يشبه تصنيف جاكبسون و يتمثل في تصنيف النصوص على عامل التواصل، و قد عمل هلبسن على هذا التصنيف بوضع قائمة من المعايير المبنية على عامل التواصل و هي:

"1- حوار ذاتي (داخلي) - حوار ثنائي (بالتبادل)

1- تلقائي - غير تلقائي:
أ- غير تلقائي سبق صياغته فكريا، و لم يثبت لغويا من قبل.
ب- غير تلقائي، سبق صياغته فكريا، و أثبت لغويا من قبل.
2- الشركاء حاضرين أو غير حاضرين
3- عدد شركاء الكلام (المرسل و المستقبل)
4- علانية المنطوق اللغوي
5- خصوصية شركاء الكلام (التبعية لمجموعات اجتماعية معينة و غير ذلك)
6- منطوق - مكتوب
7- صيغة معالجة الموضوعات (مثلا شارحة، واصفة، جدلية، ترابطية)
8- درجة التوجه أو الجهد الخاص بنظرية التواصل"[1]

تدخل هذه المعايير ضمن خصائص و مميزات العملية التواصلية التي قد تختلف من موقف إلى آخر وفق العوامل التداولية التي تجري فيها و قد خلص هلبسن من هذه المعايير إلى وضع أربعة أنواع نصية هي:

- نص الحوار اليومي
- نص المناقشة
- نص المحاضرة
- نص الكتاب

[1]- عبد الواسع الحميري: الخطاب و النص " المفهوم – العلاقة – السلطة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ط1 لبنان 2008 ص 113- 114.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

3-أنواع النصوص:

إن التصنيفات التي تطرقنا إليها آنفا إلى جانب تصنيفات أخرى قد أدت إلى التمييز بين أنواع كثيرة من النصوص حيث قدم كل ت صنيف مجموعة من الأنواع تتوافق مع المعايير و المنطلقات التي أسس عليها و فيما يلي غرض لأهم هذه الأنواع المتداولة في المجتمع.

3-1-النص الوصفي: Le texte descriptif

يعتبر الوصف تقنية من تقنيات التعبير اللغوية و التي عرض الواقع عن طريق اللغة أي تجسيد الواقع في نص لغوي حيث يعتمد في هذه الحالة على تقنية الوصف التي يمكن تشبيها بعمل آلة التصوير فإذا كانت هذه الأخيرة تقدم لنا الواقع كما هو من خلال التقاط الصور فإن الوصف يعمل على تقديم الواقع كما هو عن طريق الإمكانيات التي تتيحها اللغة من خلال تقنية الوصف من خلال نتاج يطلق عليه مصطلح النص الوصفي.

يتميز النص الوصفي بقدرته على نقل الواقع و تصويره بالاعتماد على العناصر اللغوية و توظيفها وفق استراتيجيات تساعد في بناء نص وصفي نحو" الانطلاق في الوصف من أقرب نقطة إلى أبعد نقطة، من الأسفل إلى الأعلى أو العكس، و من اليمين إلى اليسار.

و يتمعن في جميع الحالات ألاّ يكون هناك قفزة أو انتقال مفاجئ من نقطة إلى أخرى لا رابط طبيعي بينهما، و لا مناص أيضا للواصف من إجراء اختيارات معيّنة بخصوص ذكر بعض التفاصيل أو تجاوزها، كما قد يثير إلى حضوره في المكان أو يتغاضى عن ذلك، و بإمكانه أيضا أن يكون حاضرا في النص من خلال

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

التقييم أو إبداء الرأي"[1] يتضح من هذا التقييم أن الإستراتيجية الأساسية التي يجب أن يعتمد عليها منتج النص الوصفي هي حسن استعمال المؤشرات اللغوية المكانية (بجانب، فوق، على، على يمين، على يسار، أسفل، أعلى ... الخ)

3-2-النص السردي Texte Narratif

النص السردي هو نص تطغى فيه تقنية السرد التي تعتمد في إعادة بناء أحداث الواقع الحقيقي أو أحداث لواقع متخيل فينقل لنا ذلك الحدث في إطار زمني معين، كما يشمل الخطاب السردي " ثلاثة مراحل: الحالة الأولية (L'état initial)، التحولات الطارئة و الحالة النهائية (L'état final). كما يشتمل أيضا على تدرج معين (une progression) ... و من خصائص السرد أيضا اشتمالة على قدر معين من المؤشرات الزمانية و كذلك على روابط بين جملية

(connecteurs interphrastique) خاصة به مثل: بعد ذلك، قبل ذلك، ثم ..."[2] لنص السرد إذن خصوصياته و مميزاته التي تجعله مختلفا عن الأنواع الأخرى فإذا كان النص الوصفي بشكل أكبر على عامل الزمان و عرض الأحداث.

3-3-النص الأدبي (Texte littérature)

يتميز النص الأدبي ببنيته الجمالية إذ يختلف عن النصوص العادية الشائعة في اللغة المعتمدة فيه حيث يعتمد الأديب على لغة فنية راقية، يتخير فيها الألفاظ و الأساليب التي تجعل من نصه تحفة أدبية متميزة، فلكل أديب بصمته الخاصة و التي تميز

---

[1]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص 110 نقلا عن
cairer (p)et autres, psycholinguistique textuelle p 43

[2]- المرجع نفسه، ص 110.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغة

أعماله عن أعمال غيره، و تعتبر أغنيات الإبلاغية من بيان و بديع و أساليب مختلفة الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها الأديب على أن يحسن توظيفها دون اسراف أو مبالغة، إلى جانب توظيف الخيال.

و يمكن تقسيم النص الأدبي إلى قسمين رئيسيين هما الشعر و النثر و يتفرع عن هذا الأخير أشكال نثرية مختلفة عن بعضها نحو القصة و الرواية، و عن الأول نجد عند العرب الشعر العمودي و شعر التفعيلة و الحر، و مما يميز النص الأدبي أيضا التباين و الفردية أو الذاتية التي تميز الفن عن العلم عند النقاد و علماء الجمال[1] فالنص الأدبي نتاج فردي على خلاف النصوص العلمية التي يمكن أن يشترك في إنتاجها أكثر من شخص واحد.

3-4-النص العلمي Texte scientifique

هو نص يبتعد عن الخيال و يعمل على تقديم الحقائق العلمية التي تثبتها التجارب و لا مجال فيه لإدخال الذاتية و يعتمد فيه ما يسمى بالأسلوب العلمي و من أهم خصائصه، الموضوعية و الدقة في استعمال الألفاظ حيث يتميز باعتماده على مصطلحات خاصة و هذا يجعل لغته محدّدة الدلالة إذ لا تتجاوز اللغة فيه مستوى الأخبار و التفسير و الإيضاح[2] فالنصوص العلمية تتميز بالدقة و الوضوح تلجأ في الكثير من الأحيان إلى إعتماد الرّموز و الأشكال و البيانية و الأرقام... الخ و مضمون النص العلمي لا علاقة له بالمشاعر و الاعتقادات الفردية بل هو نص يقدم حقائق علمية واقعية يؤكدها المنطق و التجربة.

3-5-النص الحجاجي Texte argumentatif

---

[1]- صلاح منصور خاصر، النص الأدبي طبيعته و وظيفته و طرق قراءته، ص 21

[2]- بشير إبرير: في تعليمية الخطاب العلمي، مجلة التواصل العدد 8، جوان 2001 ص 73.

النص الحجاجي ذو خصوصية نوعية يرتبط ارتباطا وثيقا بعملية التواصل، فالفرد منا يكون في احتكاك و تواصل دائم مع الآخر إذ يعمل على تزويده بنظرته في العملية التخاطبية بمدركاته و تصوراته و قناعاته الخاصة عن طريق التبليغ و غالبا ما يكون الهدف هو التأثير في هذا الآخر و حمله على الاقتناع و تبني ما يقوله إذا كان المتلقي خالي الذهن أو دفعه إلى التخلي عن مدركاته و تصوراته فالحجاج حسب ما نقينو هو " نشاط لغوي و اجتماعي (Verbal et social) يهدف إلى تدعيم أو إضعاف مقبولية وجهة نظر تكون محل جدال أو غير مجمع عليها لدى المستمع أو القارئ، بتقديم كوكبة أو مجموعة من المقترحات الموجهة لتبرير أو رفض وجهة النظر هذه"[1] فالنص الحجاجي إذن هو نص ينبني وفق استراتيجية حجاجية هدفها اقناع الآخر و يؤخذ فيها بعين الاعتبار طبيعية المتلقي أي المستهدف من النص، و النص الحجاجي وليد سياقه يعمل من خلاله المتكلم على التأثير في المتلقي بتجنيد مجموعة من الحجج لتدعيم أو إضعاف موقف ما.

إن النص الحجاجي عبارة عن نشاط لغوي ذو طبيعة فكرية تواصلية يهدف إلى صاحبة حمل الآخر مستمعا كان أو قارئا على تبني نظرة معينة يكون هو قانعا بها حيث يعمل على عرض الحجج و التبريرات من خلال سلسلة من المتتاليات المترابطة منطقيا لكي يكون مقنعا و لا يترك الشك يتسلل إلى ذهن مخاطبه

[1]- D. Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours p 68.

المحاضرة السابعة

الاتساق وأدواته

تمهيد:

لاشك أن لسانيات النص تتعامل مع النص على أنّه وحدة كلية، ولذلك كان المدخل إلى دراسة الترابط النصي الوقوف على الخواص التي تؤدي إلى تماسكه، وتعطي تفصيلا لمكوِّناته التنظيمية النَّصية، ويتحقَّق ذلك بالتركيز في المستوى الأول على التَّلاحم بين أجزاء النص، وروابطه الداخلية، وهذا ما أدَّى بكثيرٍ من الباحثين المهتمين بالدراسات النصية إلى توجيه الأنظار إلى أحد الآليات المهمة في ترابط النصوص وتعالقها، وهي آلية الاتساق التي تعدّ من أهمّ الآليات المتحكِّمة والمساهمة في دراسة بنيات النص، وإبراز مواطن تحقق الترابط فيه من عدمها، فكان بذلك لزاما أن نقوم بتحديد مفهومه وأهمّ أدواته قبل وضع السورة -الأعراف- على محك التطبيق، على أن يبقى السؤال الأساسي و المهيمن على هذا الفصل هو: ما هي أهمّ وسائل الاتساق النصي التي أسهمت في ترابط بنيات هذه السورة و تماسكها؟

1: مفهوم الاتساق:

أ- لغة:

يقول ابن منظور في معجمه الشهير: "اسْتَوْسَقَتْ الإبل: اجتمعت، ووَسَقَ الإبلَ: طردها وجمعها... واتَّسَقَتْ الإبل واسْتَوْسَقَتْ: اجتمعت، وقد وَسَقَ الليل واتَّسَقَ، وكل ما انضمَّ، فقد اتَّسَقَ، والطريق يَتَّسِق أي ينضم... واتَّسَقَ القمرُ: استوى، وفي التنزيل: **"فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18)**."[1].

يقول الفراء: وما وَسَقَ أي: ومَا جُمِعَ وضُمَّ. واتِّسَاقُ القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة... والوسق: ضمّ الشيء إلى الشيء

[1]-سورة الانشقاق، الآية 16-17-18.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

... وقيل كل ما جُمِع فقد وُسِق ... والاتِّساق الانتظام".[1]

يتضح مما أورده ابن منظور أن كلمة الاتِّساق كثيرة المعاني، إلا أنَّها تكاد تجتمع في معاني معدودة رغم تشعُّب استخدامها؛ إذ تُستخدم في مجملها في معاني: الاجتماع والانضمام، والانتظام والاستواء الحسن، وكل هذا ليس بعيدا بل يكاد يتفق مع معنى الاتِّساق في اصطلاح المهتمين بلسانيات النص، بل إنَّ معانيه هذه المعاني تُؤدِّي معناه - أي الاتساق- بدقةٍ متناهية.

وجاء في المعجم الوسيط "وَسَقَتْ الدَّابَة تَسِقُ وَسْقًا، ووُسُوقًا حَمَلَتْ، وأغلقت على الماء رحمها، فهي وَاسق ...، ووسَّق الشَّيء، ضمَّهُ وجمعه، واتَّسَقَ الشَّيءُ، اجتمع وانْضَم، واتَّسق انتظم، واتَّسق القمر: استوى وامتلأ، (استوسق) الشيء: اجتمع وانضم، يقال: استوسقت الإبل، و استوسق الأمر: انتظم".[2]

ممَّا هو ملاحظ على ما جاء في المعجم الوسيط حول المادة (وس ق) و بالتحديد الاتساق أنَّ معظم المعاني التي جاء بها فقد ذُكِرَت في لسان العرب، وهي أيضا تحمل معنى الاجتماع و الانتظام و الانضمام و حمل الشيء مجتمعا، فهو أيضا لا يبتعد عن معنى الاتساق في الدراسات النصية الحديثة.

وقد جاء في معجم أكسفورد (**oxford**) بأن الاتساق هو "إلصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل: اتساق العائلة الواحدة، و تثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطى كلا واحدا..."[3]، ففي هذا المعجم يعنى الاتساق شدة الالتصاق، وتثبيت أجزاء الشيء الواحد بعضها ببعض.

يتَّضح مما سبق ذكره من معان لكلمة الاتساق في المعاجم العربية وفى المعجم الغربي أنَّه تكاد تتفق معانيه؛ إذ أنها تدور عموما حول الجمع و الانتظام

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، ج1، مادة (و س ق) ص:4284-4285.

2- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى و آخرون، ص: 1032.

2- OXFORD , (ADVANCED Learner, Encyclopedia) ,(OXFORD : oxford University Press ,1989), p173.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

و انضمام الأجزاء بعضها ببعض في كلٍّ موحَّد، وهذه المعاني تقترب كثيرا من المفهوم الاصطلاحي للاتساق.

ب- اصطلاحا :

يعدّ الاتساق أحد المصطلحات المحورية في الدراسات التي تندرج في مجال لسانيات النص؛ إذ يكاد يندر أن نجد باحثا في هذا المجال لم يعط هذا المصطلح كثير اهتمام، بل نستطيع القول أن الاتساق أحد المفاهيم الأساسية في لسانيات النص، وهو يختص بالترابط على المستوى البنائي الشكلي، إذ يعرفه محمد خطابي على أنه: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[1]، ومما هو واضح أنّ هذا التماسك إنّما يتكوّن من مجموعة من أدوات الترابط النحوي و المعجمي التي تعتبر مكونات فعّالة في تحقيق الجانب الاتساقي؛ إذ لا يمكن أن نطلق على نص أنه متسق إلا إذا تحقق وجود مجموعة من الروابط التي تعمل على بناء تماسكه.

ثم يُعرِّج الكاتب على كيفية رصد تحقق الاتساق في نص من النصوص فيواصل قائلا: "ومن أجل وصف اتساق الخطاب/ النص يسلك المحلل-الواصف-طريقة خطية، متدرِّجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته، راصدا الضمائر و الإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال و الحذف، والمقارنة، والاستدراك ...كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص/ الخطاب (المعطى اللغوي بصفة عامة) يشكل كلاً متآخذاً."[2]

وهذه الروابط التي ذكرها خطابي هي الروابط التي عدّها كل من "هاليداي" و"رقية حسن "من أهمّ الرّوابط المساهمة في اتساق النص و تماسكه.

و يرى كل من هاليداي و رقية حسن" أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي؛ إذ أنّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص و التي تحدّده كنص.

---

[1] - لسانيات النص، محمد خطابي ص: 05

[2] - المرجع السابق، ص ن.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

يتضح من هذا التعريف أنّ الباحثيْن قد حصرا مفهوم الاتساق في الجانب الدّلالي، ولقد عقّب على هذا محمد خطابي وبيَّن بأنَّ الاتساق لا يقتصر على الجانب الدَّلالي فحسب، وإنما يتمّ في مستويات أخرى، كالنحو والمعجم وقال بأن هذا مرتبط بتصوّر الباحثين للغة كنظام في ثلاثة أبعاد/مستويات: الدلالة (المعاني)، والنحو و المعجم (الأشكال)، والصوت والكتابة (التعبير)، يعني هذا التصور أنَّ المعاني تتحقّق كأشكال، والأشكال تتحقق كتعابير، وبتعبير أبسط: تنتقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة، و يتضح هذا من خلال الشكل التالي[1]:

المعاني (النظام الدلالي)

الكلمات (النظام النحوي -المعجمي -النحو المفردات)

الأصوات/الكتابة (النظام الصوتي والكتابة)

ويتجه المعنى العام للاتساق حسب "هاليداي" و "رقية حسن" إلى مفهوم النص، فدور الاتساق في نشأة النص إنما هو توفير عناصر الالتحام، وتحقيق الترابط بين بداية النص وآخره، دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، فالترابط النصي هو الذي يخلق بنية النص، ومن أجل تحقيق ذلك الترابط النصي لابد من توفير مجموعة من الظواهر التي تعمل على تحقيق الاتساق في مستوى النص، وهذه الوسائل هي: الإحالة، الضمائر، الاستبدال، الحذف، والربط والاتساق المعجمي.[2]

أما محمد الشاوش فيُعرِّف الاتساق "بكونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة يبعضها بعض"[3]، فقوله "الإمكانيات المتاحة في اللغة" هي إشارة واضحة إلى الروابط الشكلية، أو

---

[1] – المرجع السابق، ص ن.

[2] – ينظر: نحو النص، عمر أبو خرمة، ص : 82-83.

[3] – أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،2001م، ط1، ج1، ص: 124.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

العناصر النحوية والمعجمية البارزة في اللغة التي تعمل على ربط أجزاء النص المختلفة.

أما صبحي إبراهيم الفقي، فقد قال: "بأن مصطلح "cohérence" يُستخدم للترابط الدَّلالي ويرتبط بالروابط الدَّلالية، بينما يعني مصطلح "cohésion" العلاقات النحوية، أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة ".[1]

ثم يردف قائلا :"ونرى-بدلا من هذا الاختلاف- أن المصطلحين يعنيان معا التماسك النصي، ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما وليكن"cohésion"، ثم نقسِّمه إلى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي؛ فالأول يهتم بالعلاقة الشكلية بما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى ... ومن ثم فسوف نعتمد على مصطلح "cohésion" بمعنى التماسك "[2]، فصبحي إبراهيم الفقي يجمع بين مصطلحي الاتساق والانسجام ليولِّد مصطلح يشمل المعنيين وهو: التماسك النصي.

أما من حيث الاستعمال -الاتساق- فقد عدنا إلى الباحث مفتاح بن عروس الذي أدلى بدلوه في موضوع الاتساق، حيث فضَّل أن يكون التفريق بين المصطلحين لغويا أوَّلا فقال: "يقابل مصطلح الاتساق المصطلح الأجنبي "cohésion"، ويقابل مصطلح الانسجام المصطلح الأجنبي" cohérence "[3]، وقد بيّن سبب تفريقه بين المصطلحين؛ إذ أنَّه رأى بعض الباحثين قاموا بدمج المصطلحين في مصطلح واحد، وهناك من يذكر أحدهما ويريد به المصطلح الآخر، إلى درجة الخلط بينهما.

والجدير مما هو ملاحظ حول مصطلح الاتساق أنه يعاني أيضا شيئا من عدم الضبط في تحديد المفهوم،

---

[1] - علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، ج1، ص: 95.

[2] - المرجع السابق، ص: 96.

[3] - حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية) مجلة اللغة و الأدب، العدد 12، (الجزائر: جامعة الجزائر، ديسمبر 1997)، ص: 431.

جامعة غليزان
مكتبة الآداب واللغات

لأن بعضا من الباحثين يعطيه من الدلالة ما لا يجتمع له أو يعطيه معنى غير دقيق، فقد يطلقه البعض على التماسك النحوي، كما فعل ابراهيم خليل في كتابه "في اللسانيات ونحو النص"، وأيضا كما سبق ذكره عند صبحي ابراهيم الفقي الذي جمع بين المصطلحين- الاتساق والانسجام- في مصطلح واحد وهو التماسك النصي.

وعلى الرغم من عدم دقة استعمال هذا المصطلح، فإننا نتبنىً الفهم الذي يجعل الاتساق مرتبطا بالجانب الشكلي الترابطي للنص، والذي سأفرد له هذا الفصل بينما سيكون الفصل الثالث للتفصيل أكثر في الجانب العميق لمبدأ الترابط النصي ألا وهو الانسجام.

وانطلاقا من ذلك سنورد آليات الاتساق كالآتي :

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

المحاضرة الثامنة :
أدوات الاتساق

يمثل جانب الاتساق بعدا مهمّا في دراسة النص ؛ لأنّه يرتبط بجانب الانسجام في أمور كثيرة يرصدها متلقي النص، للوقوف على كيفية ترابط النص، وطبيعة النظام اللغوي المشكِّل له للوصول إلى قيمته الدلالية ؛ لأنّ فهم أيّ نص لا يتمّ إلاّ بالتعاضد والتكامل بين الشكل والدلالة، مع العلم أن كل آلية من آليات الاتساق تنطلق من فكرة مختلفة عن الأخرى في علاقتها مع النص، لكن تتفق جميعها في القيام بدور لغوي يُعد الأساس لتكوّن النص.

ومن أبرز من تكلم عن آليات الاتساق، وأصبح بعدها مرجعًا للنصانيين في ذلك: كتاب **"الاتساق في الإنجليزية"**، للثنائي "هاليداي و "رقية حسن" حيث قام كتابهما على خمس آليات وهي:

1- الإحالة أو المرجعية.
2- الاستبدال.
3- الحذف.
4- الربط أو العطف.
5- الاتساق المعجمي.

أدوات الاتساق

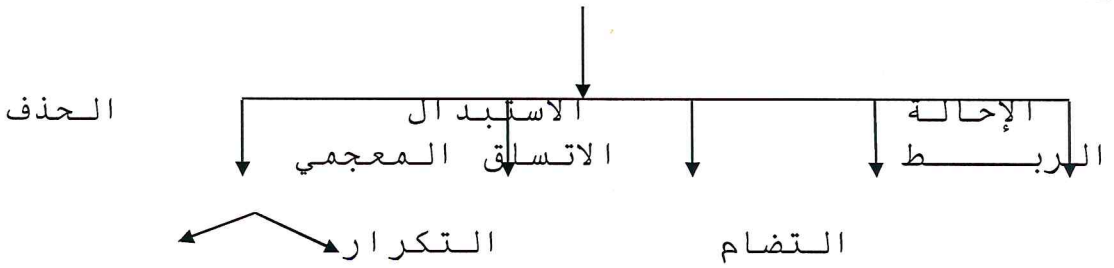

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

المحاضرة الثامنة
الإحالة و أنواعها

أ- مفهوم الإحالة:

تعتبر الإحالة مادة أولية يتكئ عليها محلل النص كي يثبت مدى اتساق نصه، وهي من أهم الأدوات التي تحقق هذا الاتساق و "تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصة الإحالة"[1].

ويقول **"جون لوينر"** في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة: "أنها العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها "[2]، إذ أن الأسماء تحيل إلى المسميات.

وتطلق تسمية العناصر الإحالية - حسب الأزهر الزناد - على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، "بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص"[3].

ويتصل "النص الممتلك للعناصر الإحالية بعنصرين ضروريين محال ومحال إليه، وكلاهما يمتلك نفوذا داخل النص، موكول إلى ثقافة المتلقي، وسياق النص"[4].

كما تطرّق ميرفي **"muphy"** للإحالة واعتبرها "تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي يتبعه أو الذي يليه "[5]، وذلك أن العنصر المُحال يعتمد على عنصر آخر مُحال إليه بحيث لا يُمكن فهم الأول إلاّ بالعودة إلى ما يُحال عليه وذلك لأنّ العناصر المحالة لا تملك دلالة مستقلة بل هي تابعة في دلالتها إلى عناصر أخرى.

---

[1]- لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 17.

[2]- تحليل الخطاب، ج.ب. براون، ج. يول ص: 36 .

[3] - نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 118.

[4] - تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق و الانسجام فتحي رزق الله الخوالدة، أزمنة للنشر و التوزيع عمان، الأردن، ط1، 2006، ص: 45.

[5] - مهارات التعرف على الترابط في النص، ريما سعد سعادة الجرف، مجلة رسالة الخليج، ع 07، د.ت، ص:82.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

ولذلك اعتبرت الإحالة علاقة بين العبارات Object والأحداث Events والمواقف Situations في العالم الذي يُدلّ عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما؛ إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة، ومع أن هناك أنواعا كثيرة من الإحالة المشتركة، فإنه قد اكتشف بأن الاشتراك في الإحالة من خلال الألفاظ الكنائية فقط، والألفاظ الكنائية من حيث المحتوى في الاستعمال مأخوذة من العبارات التي تشترك معها في الإحالة، وبهذا تختلف الألفاظ الكنائية عن هذه العبارات بطرق نظامية.[1]

وتعتبر الألفاظ الكنائية من حيث إمكانية التطبيق لها مدى أوسع، حيث تخضع لقيود على ورودها حتى لا يتحول الفهم إلى إشكال لا ضرورة له، وتعدّ الضمائر أشهر أنواع الكلمات الكنائية.[2]

وقد استعمل الباحثان "هاليداي ورقية حسن" مصطلح الإحالة استعمالا خاصا، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة والمقارنة[3]، وهي أهمّ وسائل الاتساق.

ب- أنواع الإحالة:

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة نصية والتي تتفرع بدورها إلى: إحالة قبلية وإحالة بعدية، أم الثاني فهو الإحالة المقامية والرسم التالي يوضح أنواع الإحالة:

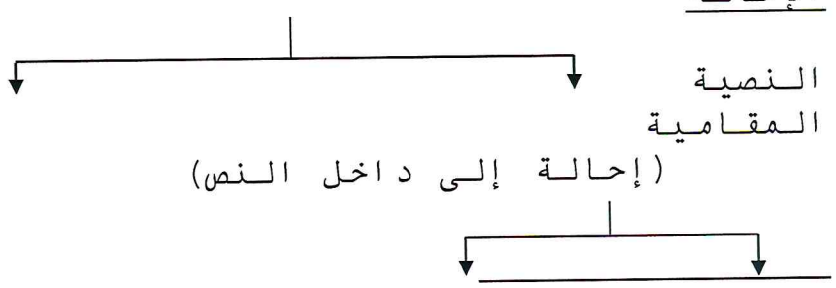

[1] – ينظر: النص و الخطاب و الإجراء، روبرت دى بوجراند، ص: 320.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 320-321.

[3] – ينظر:لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 17

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

(إلى سابق) (إلى لاحق)
قبلية بعدية

مخطط أنواع الإحالة[1]

يتضح من هذا الشكل أن الإحالة تنقسم إلى قسمين: إما إحالة داخل النص أو إحالة إلى خارج النص، ورغم الاختلاف بينهما إلا أنهما يشتركان في وجود عنصر محال إليه في مكان آخر، وهذا ما سيظهر من خلال تحديد مفهوم كل نوع.

1- الإحالة النصية أو داخل النص Endophora:

للإحالة النصية دور هام في خلق ترابط كثير من جزئيات النص؛ ذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، ومن تم فهي تعتبر أداة فعالة في كشف اتساق النص، فوجودها يبعد تشتت النص، وهي رابط معنوي يقوى أواصر العناصر المتباعدة.

وفي هذا النوع من الإحالة لابد للمتلقي من العودة إلي العناصر المحال إليها، فهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية وتنقسم بدورها إلى قسمين[2]:

أ- الإحالة القبلية Anaphora:

وهي إحالة على سابق أو إحالة بالعودة، وهي "استعمال كلمة أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة[3]، وتعود على مفسر سبق التلفظ به"[4]، وفيها يجري تعويض لفظ المفسَّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير.

وقد لاقى هذا النوع من الإحالة اهتماما كبيرا عند النحاة العرب، وذلك عندما اشترطوا رجوع الضمير المطابق للاسم إذا كان بين الجملتين رابط[5]،

---

[1] - الترابط النَّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب-سورة الأنعام- انموذجاً - ،خليل بن ياسر البطاشي، ط1،دار جرير للنشر والتوزيع، 2009، عمان، الأردن، ص

[2] - ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 118.

[3] - علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، ص: 38.

[4] - نحو النص، احمد عفيفي، ص: 117.

[5] - ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج3، ص: 281.

جامعة غليزان

واشترطوا أيضا عودة الضمير على مرجع واحد شايف له لأن هذا هو الأقرب في الكلام، وذلك لأن الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض سواء للمتكلم أو المخاطب أو للغائب، وعليه فلابد لها من شيء يزيل إبهامها ويفسر غموضها[1].

وتشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهو الإحالة التكرارية« Epanaphora » "، وتمثل الإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام[2]، وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة جدا، سوف نبين منها ما هو موجود في سورة الأعراف.

ب- الإحالة البعدية Cataphora:

أو الإحالة على لاحق وهو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لا حقا في النص أو المحادثة[3]، بحيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحقا عليها[4]، وأبرز أبواب النحو العربي توضيحا لها "ضمير الشأن"[5] ومثاله قوله تعالى:"قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ". فالضمير "هو" ضمير شأن يحيل إلى لفظ الجلالة (الله)، ومثال الجمل والعبارات؛ الجمل التفسيرية التي تفسر جملة أو عبارة، كما في أسماء السور والجمل الأولى منها، بل أحيانا الكلمة الأولى منها[6]، وهذا ما سنوضحه لاحقا.

2- الإحالة المقامية:

و تُسمَّى أيضا إحالة خارج النص، أو الإحالة إلى غير مذكور كما يسميها الدكتور تمام حسان ترجمة لمصطلح **دي بوجراند Exphoric Référence** " وهي ترجع

---

[1] - ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط6، (د.ت) ، ص: 119.

[2] - ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 119.

[3] - علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، ج1، ص:

[4] - نحو النص، أحمد عفيفي، ص: 117.40

[5] - علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، ص: 40.

[6] - ينظر:المرجع السابق، ص: 40.

جامعة غليزان

إلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب"[1] وبذلك فإن هذا النوع من الإحالة يمكن أن يحدث نوعا من التفاعل بين النص و الخطاب و الموقف السياقي.

ويعرفها الأزهر الزناد بقوله: "هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوى موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر لغوي إشاري غير لغوى هو ذات المتكلم، و يمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم "[2]؛ بحيث تكون الإشارة إلى خارج النص.

ولا يتم هذا النوع من الإحالة إلا بمعرفة الأحداث و سياق الحال، و المواقف التي تحيط بالنص أو الخطاب، حتى يمكن معرفة الشيء المحال إليه، ولهذا تبرز الأهمية الكبرى لمعرفة مناسبات النزول في دراستنا للنص القرآني، إذ كثيرا ما يصعب علينا تحديد عودة الضمير دون معرفة سبب النزول.

وتتفرّع وسائل الاتساق الإحالية، كما أسلفنا الإشارة إليها إلى ثلاث: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والمقارنة، وسنقتصر على الوسائل الثلاث الأولى، فيما سنترك وسيلة المقارنة لبحثها في فصل الانسجام .

1- الضمائر:

إن تشكيل المعنى أو إبرازه يعتمد على وضع الضمائر داخل النص، إذ أنّ هذه الضمائر من الوسائل التي تحقّق الترابط النصي الداخلي و الخارجي ومن ثم يرى علماء لسانيات النص أن الضمائر تقوم بدور فعّال مع عناصر الإحالة الأخرى في اتساق النص لذا كانت لها أهمية بالغة في أبحاثهم.

وهذه الوظيفة لإحالة الضمير ليست شكلية فقط بل دلالية كذلك، لأن الدلالة في كثير من الأحيان تبقى غامضة، وكذلك تبقى الجمل متناثرة لا رابط

---

[1] – النص و الخطاب و الإجراء، روبرت دي بوجراند، ص: 332.

[2] – نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 119.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

يربطها... إلى أن تظهر الضمائر لتمثل ذلك الجسر الذي يصل بين هذه الجمل المتناثرات ليربط بينها[1].

وتجدر الإشارة إلى أمر على قدر كبير من الأهمية في التحليل النصي المعاصر و هو أمر **جملة النواة** أساس النص التي تمثل المحور الذي يرتبط به ما في النص كله من عناصر عبر شبكة من وسائل التماسك النصي في الشكل و الدلالة من بينها الإحالة التي تتحقق عن طريق الضمائر.[2]

ومن المعلوم سلفا أن النص يتكوّن من جمل أساسية و جمل أخرى ثانوية، أما الأولى فإنه لا يمكن الاستغناء عنها في النص لأنها تمثل العمود الفقري لأي نص و الذي تقوم عليه دلالة النص الكلية، أما الثانية فإنها كثيرا ما يمكن الاستغناء عن ذكرها لأنها تستنبط من طرف المتلقي و تعتمد على كفاءته، وكذا يمكن الوصول إليها من خلال السياق.[3]

وتكون نواة النص هذه فكرة يدور حولها النص و يشير إليها، ومن هنا ندرك أهمية الضمائر في الإحالة وفي الربط بين مكونات الجملة الواحدة و مكونات النص ككل.

وتنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا - أنت - نحن - هو- هم - هن...الخ، وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي-كتابك-كتابنا...الخ[4].

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية، إلا في الكلام المستشهد به ..."ولا يخلو النص من إحالة خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا،

---

[1] -ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، ص: 164.

[2] - ينظر المرجع السابق: ص: 166.

[3] - ينظر المرجع نفسه، ص: 166.

[4] - لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 18.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

نحن) وإلى القارئ (القراء) بالضمائر (أنت، أنتم) "هذا بالنسبة لأدوار الكلام"[1].

أما فيما يخص الضمائر التي لها دور هام في اتساق النص؛ فهي التي يسميها "هاليداي ورقية حسن" "أدوار أخرى" وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا وتثنية وجمعا (هو، هي، هما، هم، هن) وهي تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه.

لذلك نعتبر أن إحالة ضمائر المخاطب إحالة مقامية (خارج النص) ولا يمكن أن تكون مقالية (داخل النص) فإنها لا تساهم في تحقيق تناسق النص داخليا؛ أي أنها لا تربط لاحقا بسابق أو بعبارة أخرى لا يكون مفسرها مقاليا، وأن إحالة ضمائر الغائب إحالة مقالية و لا يمكن أن تكون مقامية، وبالتالي فهي تساهم دوما في تحقيق تناسق النص أو بعبارة أخرى يكون مفسرها مقاليا دائما؛ لأنها تربط دائما لاحقا بسابق[2]، فالدور الهام في اتساق النص بالنسبة للضمائر يكمن في ضمائر الغيبة.

2- أسماء الإشارة:

وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية يذهب الباحثان "هاليداي" و "رقية حسن" إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها، إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا...)، والمكان (هنا، هناك...)[3]، "أو حسب الإشارة المحايدة: وتكون بـ "The" أي ما يوافق أداة التعريف، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...) أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذا....)."[4]

ومما هو ملاحظ فإن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي و البعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية؛ بمعنى أنها تربط جزء لاحق بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان

---

[1] – ينظر المرجع السابق، ص: 18.

[2] – ينظر: أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، ج1، ص: 127.

[3] – ينظر:لسانيات الخطاب ، محمد خطابي، ص: 19.

[4] – أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، ص: 128.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

(الإحالة الموسعة)، أي إمكانية الإحالة على جملة بأكملها أو متتالية من الجمل.[1]

الإحالة بالموصولات

الموصول الاسمي من المعارف غامض يحتاج دائما لتعيين مدلوله وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين؛ جملة أو شبهها

وتسمى هذه الجملة بصلة الموصول، ولا يجوز أن تتقدم على اسمها، ويشترط في صلته أن تشتمل على ضمير يعود على اسم الموصول، فالاسم الموصول لا يتضح معناه إلا بتضامنه مع صلته

وتنقسم الموصولات إلى نوعين:

الموصولات الخاصة: وتتمثل في الأسماء الآتية: الذي، التي، اللذين، اللواتي، اللائى

الموصولات المشتركة: من، ما

يعد الاسم الموصول وسيلة من وسائل التماسك النصي، لأنه يستلزم وجود جملة بعده، وعادو ما تكون جملة فعلية، وقد يُعطف على هذه الجملة بعدة جمل،فيطول الكلام ويكون نصا كاملا، ويظل مرتبطا بالاسم الموصول الأول، ومن جهة أخرى يُعدّ أداة من أدوات الإحالة فيرتبط بمذكور سابق، وقد يتكرر بصورة واحدة ويظل مرتبطا بهذا المذكور السابق محدثا نسقا واحدا للنص كله، كما هو الحال في سورة الملك، إذ تواجدت الأسماء الموصولة في مواضع كثيرة من السورة، منها ما مثّل إحالة قبلية، ومنها ما مثّل إحالة بعدية، من ذلك قوله تعالى:" تبارك الذي بيده الملك الذي وهو على كل شيئ قدير الذي خلق الموت والحاة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو لعزيز الغفور الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر ها ترى من فطور "

[1] – ينظر:لسانيات الخطاب، محمد خطابي، ص: 16.

وقوله أيضا: هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلو من رزقه وإليه النشور"

جامعة وهران
كلية الآداب واللغات

المحاضرة العاشرة

الانسجام وآلياته

مفهوم الانسجام: [1](*)

أ-لغة:

جاء في لسان العرب مادة (س ج م): "سَجَمَتْ العين الدَّمع، تَسْجِمُهُ سجمًا وسجوما : وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا أو كثيرا ...والعرب تقول دمعٌ ساجم، ودمعٌ مسجوم: سَجَمَتْهُ العين سجمًا...وانسجم الماء والدمع فهو منسجمٌ إذا انسجمَ أي انصبَّ، ...و أسْجَمَتْ السَّحابة دام مطرُها"[2].

إذا تأمَّلنا محاور معاني مادة (سَ جَ مَ)نجد أنَّها تدور حول الانصباب و الصبِّ و السَّيلان، ودوام المطر؛ مّما يجعلنا نصل إلى نتيجةٍ مفادها أنَّ هذه المعاني اللغوية تتَّصل بمعنى الانسجام موضوع هذا المبحث؛ حيث أن انصباب الماء و دوام المطر يقابل انصباب معاني النص، لأنَّ توالى قطرات الماء يؤدى إلى تجمّعِه، و أيضا تجميع المعاني المستخلصة من النَّص يؤدِّى إلى وحدته دلاليا.

ب- اصطلاحا:

يعتبر الانسجام أعمّ من الاتساق،كما أنّه يغدو أعمق منه؛ حيث يتطلّب الانسجام من المتلقي النّظر إلى ما هو ليس شكليّا ولا معجميًّا، بل إلى علاقات خفية قائمةٍ داخل النص المراد دراسته، حيث يهتم بترابط المفاهيم والعلاقات الدَّلالية المتحقِّقة داخله.

و يعتبر الانسجام من المفاهيم التي وظَّفتها لسانيات النص فى الكشف عن التَّلاحم القائم بين

---

[1]-(*) يقابل مصطلح الانسجام المصطلح الأجنبي (cohérence)، وهناك من ترجم هذا المصطلح إلى العربية "بالحبك" أمثال جميل عبد المجيد.

[2] -لسان العرب، ج2، ابن منظور، مادة(س ج م)، ص: 1762-1763.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

الجمل و الفقرات والنص بكامله، أما فيما يخصّ مفهومَه الاصطلاحيّ فيمكن البحث عنه من خلال آراء النصانيّين الذين تحدثوا عنه وأبرزوا المقصود منه:

حيث حدد **سوفنسكي (sovinski)** الانسجام بقوله:" يقضي للجمل والمنطوقات بأنّها محبوكة إذا اتصلت بعض المعلومات فيما بعض في إطار نصي أو موقف اتصالي اتصالاً لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات "[1] فترابط المعلومات وعدم انقطاعها شرط لانسجام النص عنده.

أما **ليفاندوفسكي (levandoski)** فيحدّد الانسجام على أنّه حصيلة تفعيل دلالي يؤدى إلى ترابط معنوي بين التصورات و المعارف يحدّدها متلقي النص حيث يقول:" ليس الحبك محض خاص من خواص النص، ولكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية) عند المستمعين أو القراء، الحبك حصيلة تفعيل دلالي، ينهض على ترابط معنوي بين التصورات و المعارف، من حيث هي مركّب من المفاهيم وما بينها من علاقات، على معنى أنّه شبكة دلالية مختزنة، يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمّم الحبك الضروري أو ينشئه".[2]

وقد لخص ليفاندوفسكى زوايا النظر إلى الحبك (الانسجام) في لسانيات النص فيما يلي:

1. الحبك من حيث هو الشرط اللغوي لفهم السبك (الاتساق) فهما معمّقا.
2. الحبك من حيث هو إحدى خصائص الارتباط بين الأشياء و الأوضاع و بين مراجعها.

---

[1] sowinski ,bernhard : text linguistik ,verlage w.kohl -hammer,stuttgart-Berlin-Koeln-Mainz(1983)S 83. نقلا من: حبك النص، منظورات من التراث، ص: 55.

[2] -lewandowski,Theodor : Linguistishes woerterbuch ,Heidelberg, - Wiesbadan(1994) S , 546.
نقلا من المرجع السابق، ص: 55.

3. الحبك من حيث هو إحدى خصائص الإطار الاتصالي الاجتماعي.

4. الحبك من حيث هو إجراء ومن حيث هو حصيلة التلقي الابتكاري البنّاء.[1]

تدلّ هذه الزوايا مع التعريف المقدَّم أنّ الانسجام عبارة عن تنظيم مضمون النص تنظيمًا دلاليًا منطقيًا يتوصّل إليه القارئ من خلال تفاعله مع النص.

أما فندايك **Vandyk**[2] ففي أثناء تحليله للنص اعتبر الانسجام بأنّه: "التّماسك الدلالي بين الأبنية النّصية الكبرى"[3]، وقد ربط فندايك بين الترابط الدلالي والبنية العميقة، بينما التماسك الشكلي يخصّ البنية السطحية للنصوص، فالأول يدرسه الانسجام والثاني يهتم به الاتساق، فالانسجام عنده عبارة عن مجموعة من العلاقات الدلالية التي تربط الأجزاء الكبرى للنص في بنيته العميقة.

وقد توصل فندايك إلى نتيجة مفادها أن تحليل النصوص يعتمد -أساسا- على رصد أوجه الربط والترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريبي منتظم.[4]

---

[1] -حبك النص، منظورات من التراث العربي، محمد العبد، ص:55.

[3]-تون قان ديك وُلد سنة 1943، يشتغل أستاذا لدراسات الخطاب في جامعة أمستردام، مرّت أعماله بمراحل و تطورت بداية من 1968 إلى أيامنا هذه، حيث أولى اهتماما في البداية بنظرية الأدب خاصة . لتبدأ رحلته مع نحو النص و نظرية البنية الكبرى و المنطق، و الانسجام بداية من 1970 ، ثم تصبح أعماله أكثر نضجا بداية من 1980. لربطه علم النص بعلوم إنسانية مختلفة كعلم النفس وغيره، لكن يمكن إبراز نظرية الانسجام عند "فان دايك" من خلال بعض عمليه: النص و السياق 1977، و علم النص : مدخل متداخل الاختصاصات 1980، ذلك أنهما يعرضان جلّ أفكاره و تلخص أهم النتائج التي توصل إليه ، خاصة أن الكاتب اهتم بهذه القضية في كتاباته ما بين السبعينات، وقل إنتاجه حولها بعد ذلك، لينتقل من التحليل الساني النصي إلى التحليل الاجتماعي و السياسي للخطاب في التسعينيات.

[3] -علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، ص: 220.

[4] -المرجع السابق، ص: 131.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

وقد ربط محمد مفتاح بين عالم النص والواقع في نظرته للانسجام ،هذا الاخير الذي يقصد به: "مايكون من علاقات بين عالم النص وعالم الواقع".

وبيّن بعد ذلك أنّ "بتوفي"و "دانشي" و"فندايك" لهم مقارباتهم الخاصّة التي تهتمّ جميعا بانسجام النص وتماسكه وتسلسله، واعتبر أن أهم هذه الأعمال هي إنجازات "فندايك" الذي ركز على مظهرين أساسيين في تحليل الخطاب هما:

المظهر الأول: مراعاة علائق الانسجام الخطي الموجود بين الجمل.

المظهر الثاني: البنية الكلية أو مدار الحديث.[1]

واعتبر "دي بوجراند" و"دريسلر" الانسجام معيارا يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، والمقصود منها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم[2] ، وعالم النص عند "دي بوجراند" هو:"الموازي الإدراكي في ذهن مستعمل اللغة لهيئة المفاهيم المنشطة فيما يتعلق بالنص"[3] أي أن الانسجام لديه هو الاستمرارية الدلالية للمفاهيم الموجودة في ذهن مستعمل اللغة داخل نص معين.

واقترح "دجينسون "مفهوما للانسجام من خلال نموذج اقترحه، سماه "بالنموذج التماسكي النسقي"، حيث افترض فيه أن التماسك يكون في المستوى المعجمي، وفي المستوى النحوي، وفي المستوى الدلالي وفي المستوى السيميائي، كما هو موضح في الشكل التالي".

---

[1] – التشابه و الاختلاف نحو منهجية شمولية، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1999، ص: 35-38.

[2] –البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، ص: 141.

[3] –النص و الخطاب و الإجراء، روبرت دى بوجراند، ص: 201.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

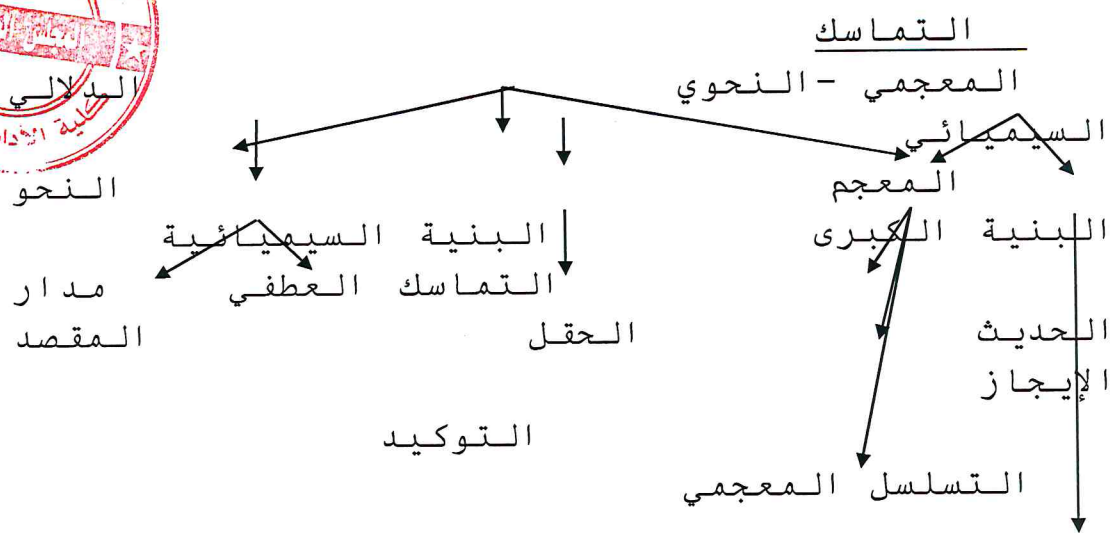

ومن خلال هذا الشكل، يتّضح لنا أن التّماسك النحوي المعجمي يقصد به "الاتساق"، أما "الانسجام" فيطلق عليه مصطلح "التماسك الدلالي".

وذهب "محمد خطابي" إلى أن الانسجام أعمّ من الاتساق، كما أنّه يغدو أعمق منه، بحيث يتطلب الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده؛ أي تجاوز المتحقق فعلا (أوغير المتحقق) أي الاتساق إلى الكامن وهو الانسجام.[1]

وذهب صبحي إبراهيم الفقي" إلى التّوحيد بين مصطلحي"**Cohésion**" و"**Cohérence**" حيث رأى ان كليهما يعنيان معا "التماسك النصي" فوجب بذلك التوحيد بينهما واقترح مصطلح " **cohésion** " ثم قسمه بعد ذلك إلى: التماسك الشكلي، والثاني الدلالي يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى[2]، وهذا الأخير هو الذي أطلق عليه بعض الباحثين مصطلح "الانسجام"واعتمدناه في هذه الدراسة .

---

[1] -لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 06.

[2] -علم اللغة النصي،ج1، صبحى إبراهيم الفقى، ص: 96.

جامعة غليزان
مكتبة الآداب واللغات

وكتعريف إجرائي نستطيع أن نعتبر الانسجام ذلك الترابط أو التماسك الدلالي، والعلاقات الخفية بين المفاهيم الموجودة في نص معين، والتي نكتشفها من خلال معارفنا السابقة، وكذا سياقات النص المختلفة .

ومن خلال سرد أهم المفاهيم المتعلقة بالانسجام، ومن خلال الآراء المختلفة للباحثين، فإن هناك من حصر أهمّ خصائصه في نقاط معينة، هي كالتالي:

1-يُعدّ الانسجام شرطا، وقِواما لتوفرخاصية "النصية".

2-إن النص هو وحدة التبليغ والتبادل، ويكتسب انسجامه وفصاحته من خلال هذا التبادل والتفاعل، ولذلك ينبغي تجاوز إطار الجملة للاهتمام بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية.[1]

3-لا تستقيم نصية قطعة نصية إلا بانسجامها، وهذا يأتي عند إدراج النص ضمن إطار السياق، ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص بما فيها بعده التداولي (ظروف المقام و المقاصد).

4-للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد النص في بعده الجزئي، وفي بعده الكلي؛ أما البعد الجزئي أو الميكرونصي، فالانسجام المحلي فيه علامات أفعال الكلام التي يحتويها النص، وتحدده و كذا علامات الخطاب المختلفة.

أما البعد الكلي أو الماكرونصي، فالتوجه التداولي العام للنص يحدد انسجام النص الكلي.

5-يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الاخرى، مثل الانثروبولوجيا، والتاريخ، وعلم النفس الادراكي....وغيرها من العلوم.[2]

---

[1] -ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، دار الأمان للنشر و التوزيع، ط 2001، الرباط، المغرب، ص: 17-18.

[2] -ينظر: مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص:168-171.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

المحاضرة الحادي عشر
آليات الانسجام النصي

إن الكلام عن آليات الانسجام يقودنا إلى الحديث عن دور القارئ وجهده التأويلي الذي يبذله لربط أجزاء النص دلاليا؛ وذلك بالتدرج في بنية معرفية كلية بدايتها رصد العلامات الخفية التي تجعل من النص متماسك الوحدات، فالمتلقي المبدع له دور كبير في الحكم على انسجام النصوص وترابطها، خصوصا إذا كان السياق الذي جاء فيه هذا النص بارز و معلوم لدى هذا المتلقي.

ولعل هذا ما يلفت نظرنا إلى افتراض أن ثمة شروطا خاصة لمتلقي الخطاب (النص)...، فهو لا يتجه إلى الخطاب إلا وقد امتلك معارف وثقافات وأدوات تؤهله للقيام بهذا الدور المهم، لاسيما أن كثيرا من الخطابات بحاجة إلى إحالة فكر، وتشكيل رؤيا[1]، وإمعان نظر للوصول إلى استخراج العلاقات الخفية التي تجعل منه وحدة دلالية، وهذا ما سنوضحه بعد إبراز أهم الآراء في تصنيف آليات الانسجام:

1-فان دايك: النص و الانسجام:

يتفق جل الباحثين في مجال لسانيات النص حول الأهمية الكبيرة للجهود التي جاء بها الباحث الهولندي "فان دايك"، حيث استطاع أن يصل بفضل إسهاماته ودراساته النصية إلى أن يبلور نظرية متطورة في علم النص، حيث: "وصل هذا الباحث الهولندي ومدرسته إلى أهم نتائج دراسات الأبنية النصية الكبرى وتماهيها مع البحوث البلاغية"[2]، وكان هدفه في وضع قواعد نحو النص واضحا، من خلال رؤيتين متكاملتين منسجمتين هما:

- النظر إلى النص من الداخل (بنيته).

---

[1] - ينظر: تحليل الخطاب الشعري، فتحي رزق خوالدة، ص: 32.

[2] -بلاغة الخطاب و علم النص، ص: 324.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

- النظر إلى النص في علاقته مع المتلقي (وظائف النص). [1]

و"فان دايك" في تحليله للنصوص يولي اهتماما كبيرا بالجانب الدلالي، لأنه يبرز عددا ضخما من السمات النصية، كما أن الكلمات لا تظهر وظائفها بشكل جلي إلا من خلال العلاقات الدلالية الخاصة بمركب ما أو جملة ما، يقول: "فعلى الرغم مما قيل من ورود علاقات مورفولوجية وتركيبية بين الجمل المتتابعة، فإنه يتضح أن العلاقات بين هذه الجمل ذات طبيعة دلالية في الغالب، ومن ثم يستند فيها على معنى الجمل والإحالة"[2].

ويرى "فان دايك" أن كل مضمون جملة يدل على قضية، أو ما يسمى أيضا بالبنية العميقة، "فاذا وردت قضيتان "ق" و "ك" تفسران على أنهما الواقعة "أ أو ب"، فإنه يمكن أن نقول مؤقتا أن بين هذه القضايا يوجد رابط داخلي"[3].

إذ أن هناك بعض القيود لتتابع الجمل، تقوم أحيانا على العلاقات بين المعاني، وتقوم أحيانا أخرى على العلاقات بين إحالة الجمل،وهو ما سماه ترتيب الخطاب.

-ترتيب الخطاب:

ويسميه أيضا الترتيب العادي للوقائع في الخطاب، ذلك أن ورود الوقائع* في متتالية معينة يخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا للعالم، وقد بين أن هناك علاقات تحكم ترتيب هذه الوقائع في النص تتمثل فيمايلي:

---

[1] -الانسجام فى القرآن الكريم، نوال لخلف، ص: 17.

[2] -علم النص، فان ديك، تر: سعيد حسن بحيري،ص: 46، نقلا من الانسجام فى القرآن الكريم، نوال لخلف، ص: 21.

[3] -المرجع السابق، ص: 21.

*-يقصد بالوقائع الجمل.

- العام- الخاص.
- الكل- الجزء.
- المجموعة - المجموعة الفرعية للعنصر.
- المتضمن- المتضمَن.
- الكبير- الصغير.
- الخارج - الداخل.

2-الخطاب التام والخطاب الناقص:

وهو مظهرمن مظاهر انسجام الخطاب عند "فان دايك"، والمقصود عنده بالخطاب التام، أن كل الوقائع المشكلة لمقام معين توجد في الخطاب، أو بمعنى آخر أن المعلومات الواردة في خطاب ما تخضع لعملية انتقاء، بحيث لا نجد في الخطاب إلا المعلومات الضرورية، ومن ثم يميز "دايك" بين:

-الخطاب التام/الخطاب الصريح.

-الخطاب الناقص/الخطاب الضمني.

لكن هناك من الباحثين من لا يجعل تمام الخطاب مظهرا قارا ملازما لكل أنواع الخطابات.

- **موضوع الخطاب /البنية الكلية:**

يعد موضوع الخطاب بنية دلالية بواسطتها يصف "فان دايك" انسجام الخطاب، وبالتالي يعتبر" أداة إجرائية "حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب، ويرتبط مفهوم الموضوع بالمحور الذي يدور حوله النص، ويثير "فان دايك" قضية أخرى حول مفهوم الموضوع، إذ يطرح سؤالا مفاده: هل يمكن أن يكون للنص أو الخطاب الواحد أكثر من موضوع؟ وهذا وارد باختلاف المتلقين و ثقافتهم، و لهذا يرى فان ديك أن مفهوم الموضوع غير دقيق و غير صارم أو محدد بما فيه الكفاية.[1]

ويحدد ديك مهمة موضوع الخطاب فى "إيراد المعلومات السيمانطيقية و تنظيمها و ترتيبها في

[1]- النص و السياق ، فان ديك، تر: عبد القادر قنيني، ص: 185.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

تراكيب متوالية ككل متكامل "[1]، أي عملية بحث و استكشاف البؤرة المركزية في النص عن طريق إعادة تنظيم محتويات الخطاب، ويرى خطابي أن موضوع الخطاب "ليس إلا أداة عملية لمقاربة بنية أكثر تجريدا هي البنية الكلية "[2]، وهذه البنية تقوم بالوظيفة نفسها التي ذكرناها آنفا لموضوع الخطاب.

و نفرق بين المصطلحين من خلال العمليات التي نصل من خلالها إلى كل منهما ؛ فالبنية الكلية يتوصل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف و الاختزال؛ إذ يتم فيها حذف الموضوعات الثانوية و دمج أخرى في عموميات، وهذا ما يحظر ممارسته في النص القرآني لقدسيته.

أما عمليات موضوع الخطاب فيستخلص من خلال مسح للجمل التي تخص هذا الموضوع في النص موضوع الدراسة[3].

ومن هنا يسهم موضوع الخطاب في تحقيق الترابط النصي، وذلك عندما يكون الخطاب موافقا معظم عناصر الخطاب الأخرى(المشاركين فى الخطاب، و ظروف التلقي).

ونجد هذا المفهوم في ممارسات المفسرين و تحليلاتهم التي تكشف عن وجود موضوع خطاب مرتّب ومنظّم بهذه الصيغة؛ فقد كانوا يتصوّرون النّص القرآنيّ موضوعات خطابيّة مرتّبة بطريقة مقصودة كما يُفهم من كلام الرازي و الزمخشري والبقاعي و غيرهما من المفسرين في تفسيرهم لسورة الأعراف.

2-ج.ب.براون و ج.يول:

تطرق الباحثان في كتابهما "تحليل الخطاب" إلى مبادئ وعمليات الانسجام، فجعلا المتكلم/الكاتب والمستمع/القارئ في قلب عملية التواصل، وللإشارة

---

[1] - المرجع السابق، ص: 185.

[2] - لسانيات النص محمد خطابي، ص: 176.

[3] -ينظر: المرجع السابق، ص: 278.

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

فإنهما لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا معطى، وإنما هو في نظرهما شيء يُبنى؛ أي ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي[1]، أي أن الذي يحكم على انسجام نص من عدمه هو المتلقي، فيقولان :"أن المتكلمين/الكتاب هم الذين يطرحون موضوعات وفرضيات، ويضعون المعلومات التي لديهم في بنية معينة.....وأن السامع /القارئ هو الذي يقوم بعملية التأويل و بناء انسجام الخطاب"[2]، ولتحديد المبادئ والعمليات التي يقوم بها المتلقي بهدف اكتشاف انسجام أو عدم انسجام خطاب ما انطلق "محمد خطابي" من افتراضين[3]:

الأول: أن الخطاب لا يملك مقومات انسجامه في ذاته، وإنما القارئ هو الذي يسند إليه هذه المقومات.

الثاني: أن كل نص قابل للفهم والتأويل فهو نص منسجم، والعكس صحيح.

يتوقف اختيار هذين الافتراضين على مبادئ وعمليات الانسجام، فماهي إذن هذه المبادئ عند"براون و يول"؟

أهم هذه المبادئ عند الباحثين هي:

1-السياق وخصائصه:

يذهب الباحثان إلى أنه يتحتم على محلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي ورد فيه مقطع ما في الخطاب[4]، (والسياق لديهما يتشكل من المتكلم/الكاتب، والمستمع/القارئ، والزمان والمكان)، لأنه -السياق- يؤدي دورا فعالا في تأويل

---

[1] -لسانيات النص، محمد خطابي،ص: 51.

[2] -تحليل الخطاب، ج.ب..براون و ج.يول، ص: 34.

[3] - لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 52.

[4] - تحليل الخطاب، ج.ب..براون و ج.يول، ص: 35.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

الخطاب[1]، لأن كثيرا من الأقوال تؤول تأويلات مختلفة إذا اختلف سياق كل قول عن الآخر، حتى ولو تطابقت هذه الأقوال في اللفظ.

2-مبدأ الفهم المحلي ومبدأ السياق:

وهو أن المتلقي مدعو إلى عدم انشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معين لقول ما[2].

-مبدأ التشابه:

ويتجلى في أهمية التجربة السابقة في المساهمة في إدراك المتلقي للإطرادات عن طريق التعميم[3]، وهذا لن يحصل إلا بعد التعامل مع خطابات عديدة ومتنوعة، ينتهي فيها المتلقي إلى اكتشاف خصائص كل نوع من أنواع الخطابات التي مرت على محك تجربته التحليلية.

-مبدأ التغريض أو موضوع الخطاب وتصوير محتواه:

وهو أن موضوع الخطاب يعتبر إلى حد ما شاملا للعناصر"المهمة" الموجودة في محتوى الخطاب[4]، وهذا ما يمكن أن نمثله في القرآن الكريم بمناسبة اسم السورة لمحتواها، أوفي القصائد الشعرية في علاقة اسم القصيدة بمحتواها.

فهذه أهم المبادئ التي اعتمدها الباحثان للوصول إلى انسجام النصوص.

وبصفة عامة يمكن إبراز منظور كل من "براون و يول"حول الانسجام في النقاط التالية:

1-أنهما يهتمان بالانسجام في النص منظورا إليه من جهة المتلقي، وذلك بدراسة العمليات التي يوظفها هذا الأخير لبناء انسجام النص.

---

[1] - لسانيات النص، محمد خطابي، ص:52.

[2] - تحليل الخطاب، ج.ب..براون و ج.يول،ص: 71.

[3] - لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 57.

[4] - تحليل الخطاب، ج.ب..براون و ج.يول، ص: 124.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

2-يستعملان بعض المفاهيم التي تسهم و تساعد في انسجام النصوص، مثل معرفة العالم والمدونات والأطر.

3-يعتبران الانسجام مرتبطا بالقدرة على الفهم والتأويل.

4-يتعاملان فقط مع النصوص والخطابات المستعملة لأغراض تواصلية (تفاعلية)[1].

و بصفة عامة فإن جهود كل من "فان دايك" و "براون و يول" حول الانسجام أخذا أمرين بعين الاعتبار: الأول هو السياق الذي أنتج فيه النص، والأمر الثاني: هو أهمية كفاءة المتلقي في التعامل مع النص[2]، وهما أمران لا يمكن الفصل بينهما للوصول إلى انسجام نص معين، ومن أجل ذلك كانا محل دراسة هذا الفصل.

و نظرلدور السياق في تحقيق انسجام النص فقد اعتنى به العلماء قديما و حديثا، دون نسيان دور المتلقي في الحكم على انسجام النص من عدمه، ومن الأدوات الأخرى التي تساعد في الكشف عن انسجام النص خصوصا في القرآن الكريم هي بنية الخطاب القرآني للسورة وكذا التغريض والمناسبة وكل هذه الأدوات تعمل على كشف ترابط النص و تماسكه دلاليا، الذي يكون نتيجة علاقات خفية تربط وحدات السورة، والتي سنتعرض إليها بالتفصيل.

1- السياق:

أ-مفهوم السياق:

يعتبر السياق أداة معرفية، حققت نجاحا معتبرا في دراسة النصوص، وهذه الأداة مرتبطة ارتباطا قويا بالنص، وهو "إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما

---

[1] - يُنظر لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 89-90.

[2] - المرجع السابق، ص: 90.

جامعة غليزان
مكتبة الآداب واللغات

بينها وترابط، وبيئة لغوية و تداولية، ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ "[1] ، حيث أنه بالاستناد إلى السياق يُفهم معنى الكلمة أو الجملة، وذلك يوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها حتى تتضح الدلالة المرادة.

وكثيرا ما يرد الغموض في فهم الجمل والعبارات، ولا نستطيع تفسير ذلك الغموض إلا بالرجوع إلى السياق اللغوي، وملاحظة الفوارق الدلالية الدقيقة التي طرأت على فهمنا لتلك الجمل، فاختلاف سياقات الجمل يجرنا حتما إلى معنى مخالف للسياق الأول.

والسياق مصطلح شاع استعماله بمعان مختلفة، ولابد من التنبيه أن هناك ترادفا بين المقام والحال، وقد استعمل السياق أيضا للدلالة طورا على السياق النصي[2]، أي الكلمات أو العبارات أو الجمل التي تجاور كلمة أو عبارة ما داخل النص، ومن خلال هذه التجاورات نبحث عن تأويل كلمة أو عبارة أو جملة في النص لنلتمس في ذلك مراد مؤلف النص.

كما يستعمل - السياق- للدلالة على الظروف و الملابسات الخارجية التي تستعمل لتأويل لفظة أو عبارة أو نص ما، فهو إما للدلالة على السياق النصي، وإما للدلالة على السياق الخارجي أو المقام[3].

ولأهميته فقد كان محل اهتمام العلماء قديما وحديثا، استعانوا به في فهم النصوص وتحليلها، بل أكثر من ذلك فإنه لم يكن محل اهتمام الباحثين في مجال لسانيات النص في الوقت الحالي لوحدهم، بل كان محل اهتمام علماء اللسانيات بصفة عامة ولم يغفلوا عن دراسته.

---

[1] -أثر السياق فى فهم النص القرآني،عبد الرحمن بودراع، دار الإحياء، 2007،ص: 73.

[2] -ينظر: السياق إشكالية قديمة فى أضواء جديدة، محمد الولي، دار الإحياء، 2007، ص: 63.

[3] -ينظر: السياق إشكالية قديمة فى أضواء جديدة، محمد الولي، ص: 63.

جامعة غليزان
مكتبة الآداب واللغات

وقد أدرك علماؤنا القدامى أهمية السياق في تحديد المعنى واعين بدوره الكبير في توجيه دلالات العلامات اللغوية، خصوصا في النص القرآني الكريم.

ولقد اعترف علماء الأمة الإسلامية-من علماء الأصول والتفسير وغيرهم-بفكرة السياق بشقيه المقالي والمقامي، متقدمين بأكثر من ألف سنة عن زمانهم، لأن الاعتراف بفكرتي المقام و المقال باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لتطور العقل المعاصر في دراسة اللغة[1].

ويعتبر أول من لفت انتباهه فكرة السياق من علمائنا هو الإمام الشافعي، حيث تنبه إلى دوره في دراسة المعنى، وذلك في كتابه "الرسالة" ورأى أن بالسياق تستخرج دلالات ألفاظ القرآن الكريم، وتفصيل مجملها و تخصيص عامها، ولقد أحسن الشافعي استثمار هذه الأداة و لاسيما في التفريق بين نمطين نصيين هامين تعبر عنهما الثنائية الدلالية: العام و الخاص، وهي من الثنائيات التي تعتبر معرفتها من أجل العلوم[2]، ولذلك كان اهتمام الشافعي بها كبير لفهم كثير من الأحكام الشرعية الواردة في النص القرآني.

ولقد أخذ بالمنهج السياقي في التفسير كثير من المفسرين في مقدمهتم "ابن جرير الطبري" فكثيرا ما كان يحتكم إلى السياق، ومنهم أيضا" فخر الدين الرازي"، وكذلك "الزمخشري" في كتابه "تفسير الكشاف"، ومن المحدثين "محمد الطاهر بن عاشورفي "تفسير التحرير والتنوير "[3] فقد كان السياق أحد

---

[1] – السياق بين علماء الشريعة و المدارس اللغوية الحديثة، إبراهيم أصبان، دار الإحياء، 2007، ص: 54.

[2] – المنهج السياقي و دوره في فهم النص و تحديد دلالات الألفاظ، مسعود صحراوي، نقلا عن موقع الشهاب:
ww.CHIHAB.net/modules.php

[3] – ينظر: المرجع السابق.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

الأدوات المعرفية التي استعانوا بها في فهم النص القرآني و تفسيره.

ولذلك عدَّ العلماء مراعاة السياق في فهم القرآن الكريم المنهج الأمثل في التفسير وضابطا من الضوابط المهمة في حسن الفهم و التأويل، وتجلت هذه القاعدة المنهجية -أي المنهج السياقي-في تفسير القرآن بالقرآن[1].

ولأهميته في فهم المعنى و كشفه إذا حدث لبس أو غموض، فقد أصبح من اهتمام كبار المدارس اللغوية على المستوى العالمي، وصار نظرية للدراسة الدلالية، ومن بين المدارس التي اهتمت به مدرسة "**فيرث Firth** -اللغوي الانجليزي-" الذي وضع نظرية سماها "نظرية السياق".

ولهذا يصرح "فيرث" بقوله: "إن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة ... فمعظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة وحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها..."[2]، معنى هذا أن علاقة الجمل مع الجمل الأخرى في النص هي من يحدد معناها.

ومن هنا فإن فكرة السياق عندما تناولها الغربيون في القرن العشرين لم تكن جديدة تماما.

---

[1] – أثر السياق في فهم النص القرآني، عبد الرّحمن بودراع، ص: 75.

[2] – علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص: 68-69.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

خاتمة

بعد هذه المحطات العلمية و الفصول اللغوية التي وقفت من خلالها على ثنائية الاتساق والانسجام باعتبارهما مظهرين من مظاهر الترابط النصي، آن لنا أن نوجز أهمّ النّتائج التي تمّ التوصل إليها في النقاط التالية:

تُعدّ لسانيات النص مرحلة إنتقالية من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية ، لأنه لا يمكن فهم المعنى إلا في سياقه الذي وُضع فيه.

أشار البحث إلى أنه بالرغم من تباين مفهوم النص عند كل من العلماء العرب و الغرب، إلاّ أنهم يشتركون في التأكيد على خاصية ترابط النص وتماسكه.

إن عدم تكوين نظرية نصية متكاملة في اللغة العربية لا يعني أنّ العلماء العرب لم يتجاوزا حدود الجملة إلى النص؛ ذلك أن التطبيقات النصية لديهم تعكس بجلاء أهمية النظرة الشمولية للنص عامة، والنص القرآني على وجه الخصوص، ولا سيما عند علماء القرآن الذين عكفوا على دراسته للوصول إلى فهمه وإعجازه.

وكما وقع اختلاف حول مفهوم النص، نجد أنه قد وقع أيضا بين مصطلحي الاتساق والانسجام، لكن يكاد يُجمع الباحثون على أنّ الاتساق يتحقق في ظاهر النص عن طريق الروابط النصية التي تُساهم في منح النص نوعا من الترابط والتلاحم بين أجزاءه ووحداته المختلفة.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش
1- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1997،.
2- ابن منظور، لسان العرب، تح عبد السلام محمد هارون، ط1، المطبعة الأميرية بولاق، مصر 1321ه،
3- الزمخشري، المفصل في علم العربية، تح فخر صالح القدارة، ط1، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1425ه،.
4- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، 2001، لقاهرة مصر،.
5- مدخل إلى علم اللغة النصى، فولفانجهانيه من و ديترفيهيفجر،تر: صالح فاتح الشايب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض(د.ط)، 1997، .
6- الإتجاهات الحديثة فى علم الأساليب و تحليل الخطاب، على عزت ، شركة أبو الهول للنشر، القاهرة، ط1، 1996،.
7- نسيج النص، الأزهر الزناد،
8- نعمان بوقرة، نحو النص، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، مج 16، ع6، 2007،.
9- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، (د.ط)، 2000م-1
10- مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانجهانيه منه وديترفيهيفجر، .
11- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد الحميد، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1998م،.
12- النص والخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند، .
13- . في اللسانيات ونحو النص، ابراهيم خليل دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 1426هـ-2007م،1-2- ،.
14- نحو النص، أحمد عفيفي،.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

15- علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي،
16- خالد حميدي صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة، منشورات الاختلاف، 2005، الجزائر،.
17- نادية رمضان النجار، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، مجلة علوم اللغة، العدد 2، المجلد 9، دار غريب، 2006،.
18- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة، مصر، ط1، 1996،
19- شعرية النص بين جدلية المبدع والمتلقي، السعيد بوسقطة، مجلة التواصل، مجلة علمية محكمة، جامعة عنابة.
20- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال (د،ط) (د،س)، ج7،.
21- لسان العرب، ابن منظور الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1426-2005، ج4،
22- المعلقات العشر، شرح ودراسة وتحليل، مفيد قميحة دار الفكر اللبناني، بيروت، ط5، 2002،.
23- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (د.ط) 1993،.
24- المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1426-2005، ص:926.
25- المنجد في اللغة والأعلام، كرم البستاني وآخرون، دار المشرق، بيروت، ط39، 2002، مادة "ن.ص.ص"،.
26- [1]-Robert Micro, Alain Roy et autres, dictionnaire le Robert, Paris-Montréal Canada, 2ème édition, 1998,.
27- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2000،
- الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1417-1997، ج2،.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

28- عبد الملك مرتاض، في نظرية النص الأدبي، المجاهد (الأسبوعي الجزائرية) عدد 1424، ص: 57. نقلا عن: رابطة أدباء الشام: www.odabasham.net
29- النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ عبد المالك مرتاض،، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط)، 1983،.
30- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي ابراهيم الفقي، ج1،.
31- المرايا المحدبة، عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1418-1998،.
32- علم النص، جوليا كريستيفا، تر: فريد الزاهي ، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1997،
33- التحليل اللغوي النصي ، كلاوس برينكر، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1425-2005،.
34- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث ط عمان الأردن 2009 ،
35- ظاهرة الحذف في الدراسات اللسانية الحديثة، محمد مليانى، رسالة دكتوراه،
36- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، نعمان بوقرة،
37- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص،.
38- ينظر: تون فان دايك: علم النص.
39- مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان: أسس لسانيات النص تر: موفق محمد جواد المصلح، دار المأمون للترجمة و النشر ط1 العراق بغداد 2002..
40- عبد الواسع الحميري: الخطاب و النص " المفهوم - العلاقة - السلطة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ط1 لبنان 2008
41- صلاح منصور خاصر، النص الأدبي طبيعته و وظيفته و طرق قراءته،
42- بشير إبرير: في تعليمية الخطاب العلمي، مجلة التواصل العدد 8، جوان 2001.

جامعة غليزان
مكتبة الآداب واللغات

43- D. Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours p 68.
44- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى و آخرون،
45- 2- OXFORD , (ADVANCED Learner, Encyclopedia) ,(OXFORD : oxford University Press ,1989), p173.
46- ينظر: نحو النص، عمر أبو خرمة،
47- أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،2001م، ط1، ج1،.
48- حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية) مجلة اللغة و الأدب، العدد 12، (الجزائر: جامعة الجزائر، ديسمبر 1997)،.
49- تحليل الخطاب، ج.ب. براون، ج. يول ص: 36 .
50- تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق و الانسجام فتحي رزق الله الخوالدة، أزمنة للنشر و التوزيع عمان، الأردن، ط1، 2006،.
51- مهارات التعرف على الترابط في النص، ريما سعد سعادة الجرف، مجلة رسالة الخليج، ع 07، د.ت[1] -
52- الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب-سورة الأنعام- انموذجاً - ،خليل بن ياسر البطاشي، ط1،دار جرير للنشر والتوزيع، 2009، عمان، الأردن، ص
53- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج3،
54- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط6، (د.ت) ،.
55- (*) يقابل مصطلح الانسجام المصطلح الأجنبي (cohérence)، وهناك من ترجم هذا المصطلح إلى العربية "بالحبك" أمثال جميل عبد المجيد.
text - sowinski ,bernhard : w.kohl linguistik ,verlage hammer,stuttgart-Berlin-Koeln-Mainz(1983)S 83. نقلا من: حبك النص، منظورات من التراث،

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

56- Lewandowski,Theodor : Linguistishes - woerterbuch ,Heidelberg, Wiesbadan(1994) S
57- حبك النص، منظورات من التراث العربي، محمد العبد،
58- التشابه و الاختلاف نحو منهجية شمولية، محمد مفتاح، المركز الثقافى العربي، المغرب، ط1، 1999، ص: 35-38.
59- البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، جميل عبد المجيد
60- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، دار الأمان للنشر و التوزيع، ط 2001، الرباط، المغرب،.
61- ينظر: تحليل الخطاب الشعري، فتحي رزق خوالدة،.
62- الانسجام فى القرآن الكريم، نوال لخلف،.
63- علم النص، فان ديك، تر: سعيد حسن بحيري،ص: 46، نقلا من الانسجام فى القرآن الكريم، نوال لخلف، - النص و السياق ، فان ديك، تر: عبد القادر قنيني،.
64- أثر السياق فى فهم النص القرآني،عبد الرحمن بودراع، دار الإحياء، 2007،.
65- السياق إشكالية قديمة فى أضواء جديدة، محمد الولي، دار الإحياء، 2007،.
66- السياق بين علماء الشريعة و المدارس اللغوية الحديثة، إبراهيم أصبان، دار الإحياء، 2007،.
67- المنهج السياقى و دوره فى فهم النص و تحديد دلالات الألفاظ، مسعود صحراوى، نقلا عن موقع الشهاب: ww.CHIHAB.net/modules.php
68- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998،.

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

فهرس الموضوعات

مقدمة

1. مفهوم لسانيات النص؛ من الجملة.....4-6
2. لسانيات النص، النشأة والتطور 7-12
3. لسانيات النص، المفهوم والأهداف 13-17
4. النص وتعريفاته 18-28
5. مفهوم الترابط النصي 29-31
6. إشكالية تصنيف النصوص1 32-42
7. الاتساق 43-47
8. أدوات الاتساق 48-49
9. الإحالة وأنواعها 49-58
10. الانسجام 59-65
11. آليات الانسجام النصي 66-76

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحاضرات